



جامعة الأزهر  
كلية الدراسات الإسلامية  
والعربية للبنين بدسوق



# مجلة الدراية

مجلة علمية محكمة ربع سنوية

العدد الخامس والعشرين [أكتوبر ٢٠٢٤م]

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية  
في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

إعداد

د / محمد علي بيومي أحمد

مُدَرِّسُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ الْقُرْآنِ

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالاسادات



استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

## استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

محمد علي بيومي

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمدينة السادات، جامعة الأزهر، مدينة السادات، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: [mohamedahmed2008.el@azhar.edu.eg](mailto:mohamedahmed2008.el@azhar.edu.eg)

### ملخص البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من: مقدمة، وتمهيد، وثمانية عشر استدراكا للإمام الثعالبي على الإمام ابن عطية، وخاتمة ثم مصادر البحث، ثم فهرس الموضوعات، وجاءت على النحو التالي: المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، ومنهجه وخطته. التمهيد وفيه: ترجمة للإمامين الثعالبي وابن عطية، ونبذة مختصرة عن تفسير كل منهما. مقصود البحث الآيات التي استدرك في تفسيرها الإمام الثعالبي على الإمام ابن عطية وهي ثماني عشرة آية محل البحث. الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج وتوصيات البحث. ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات. والهدف من البحث هو: تتبع الآيات التي استدرك تفسيرها الإمام الثعالبي على الإمام ابن عطية وحصرها ودراستها، ومعرفة المسائل التي كان استدراك الثعالبي في محله، والمسائل التي لم يكن الاستدراك فيها في محله. وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على منهجين وهما: المنهج الاستقرائي التبعي، والمنهج المقارن. توصلت لبعض النتائج منها: أن الاستدراكات كانت في ثماني عشرة مسألة منها ثلاثة عشر استدراكا في محله وخمسة استدراكات في غير محلها. ويوصى البحث بالاهتمام بدراسة الاستدراكات في العلوم عموما، وفي التفسير بجميع علومه خصوصا؛ لما فيه من الفوائد العظيمة.

**الكلمات المفتاحية:** الاستدراك – الثعالبي – ابن عطية – الشرح والتحليل.

**Al-Tha'alabi's comments in his interpretation of Al-Jawahir Al-Hassan on Ibn Atiyya in his brief interpretation of Al-Muharrar from the beginning of Surat Al-Fatihah to the end of Surat Al-Kahf**

Muhammad Ali Bayoumi

Department of Interpretation and Qur'anic Sciences, College of Islamic and Arab Studies for Girls, Sadat City, Al-Azhar University, Sadat City, Arab Republic of Egypt.

Email: [mohamedahmed2508.el@azhar.edu.eg](mailto:mohamedahmed2508.el@azhar.edu.eg)

**Abstract:**

The nature of the research required that it consist of: an introduction, a preface, eighteen commentary on Imam Al-Tha'alabi on Imam Ibn Atiya, a conclusion, then the sources of the research, then an index of the topics, and it came as follows: The introduction includes: the importance of the topic, the reasons for choosing it, the research problem, its methodology and plan. The introduction includes: a translation of the two imams Al-Tha'alabi and Ibn Atiyah, and a brief overview of the interpretation of each of them. The purpose of the research is the verses that Imam Al-Tha'alabi interpreted according to Imam Ibn Atiyya, which are eighteen verses in question. Conclusion: It includes the most important results and recommendations of the research. Then I appended the research with an index of sources and references, and an index of topics.. The aim of the research is: to trace the verses whose interpretations were corrected by Imam al-Tha'alabi based on Imam Ibn Atiyyah, limit them and study them, and to know the issues in which al-Tha'alabi's correction was appropriate, and the issues in which the correction was not appropriate. In writing this research, I relied on two approaches: the inductive and sequential approach, and the comparative approach. I reached some results, including: There were corrections in eighteen issues, including thirteen correctives that were appropriate and five correctives that were incorrect. The research recommends paying attention to the study of explanations in the sciences in general, and in interpretation in all its sciences in particular. Because of its great benefits.

**Keywords:** Al-Istadrak , Al-Tha'alabi , Ibn Attiya , Explanation and Analysis.

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

## المقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين سيدنا محمد بن عبد الله رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وبعده،،،،،

فإنه مما لا شك فيه أن سادتنا العلماء أقوالهم . وإن كانت محاولات لفهم المراد من كتاب الله تعالى واستنباط حكمه وأحكامه . تكتب بماء الذهب، لكن قد يرى بعضهم حين يختصر كتاب بعض، أو يشرحه، أو يضع حاشية عليه أن هناك بعض المسائل التي لم يوفق إليها من وجهة نظره، فيستدركها عليه ويتعقبه فيها ظنا منهم أن بها بعض الأخطاء، وهذا ما فعله الإمام الثعالبي حينما أراد اختصار تفسير ابن عطية المحرر فاختصره، وزاد بعض الأمور والأقوال التي رآها مكتملة لتمام النفع به، فكان يقف معه في بعض المسائل مصوبا، أو متوقفا، أو مخطئا له، دون أن ينال من شخص الإمام ابن عطية، أو يتهجم عليه، بل كان التقدير والإجلال واضحا جليا، ولكنه دأب المفسرين في كل زمان ومكان، يختلفون ويتفقون لا لشيء إلا لخدمة كتاب الله عز وجل، وفي هذه الصفحات نتدارس بعض هذه الاستدراكات سائلين الله أن ينفعا بعلمهم، ويبصرنا الصواب في اختلافهم.

### أسباب اختياري لهذا الموضوع:

وما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع بعد توفيق الله تعالى أربعة أسباب:

أولا: خدمة كتاب الله تعالى من خلال هذين التفسيرين العظيمين.

ثانيا: دراسة كتابين جليلين بقيمة تفسير الجواهر الحسان، والمحرر الوجيز؛ فالبحث يساهم في الوقوف على بعض نقاط الاختلاف بين المفسرين في الآراء.

ثالثا: معرفة ما أصاب فيه الإمام الثعالبي من المسائل التي استدركها على

الإمام ابن عطية وما جانبه الصواب فيها.

رابعاً: إضافة بحث جديد إلى المكتبات الإسلامية لعل الله ينفع به.

### **مشكلة البحث:**

لكل بحث مشكلاته وصعوباته التي تفرض نفسها؛ ويحاول الباحث من خلال دراسته وبحثه الوقوف عليها، وإن أهم المشكلات التي واجهت البحث هي استقصاء الآيات التي استدرکها الإمام الثعالبي على الإمام ابن عطية حتى سورة الكهف، فما وقفت على أحد عدها واستقصاها، فاستعنت بالله، وبذلت في ذلك الوسع، وشمرت عن ساعدي الجد، وتتبعتها، ثم كانت المشكلة الثانية وهي الوقوف على المواضع التي كانت الاستدراكات في محلها والمواضع التي لم تكن كذلك، فتم ذلك بفضل الله ومثّه.

### **منهج البحث**

اعتمدت في كتابة هذا البحث على منهجين وهما: المنهج الاستقرائي والتبعي، والمنهج المقارن:

أما المنهج الاستقرائي التبعي: فمن خلال تتبع الآيات التي استدرکها الإمام الثعالبي على الإمام ابن عطية من أول سورة الفاتحة حتى نهاية سورة الكهف، وقد تحدثت عن كل آية على حدة.

وأما المنهج المقارن: فمن خلال دراسة كل آية من خلال كتب المعاجم والتفاسير القديمة والحديثة، فجمعت ما تيسر لي من أقوال العلماء في الآيات، وقارنت بينها حتى يتبين من وافق الإمام الثعالبي ومن وافق الإمام ابن عطية.

### **طريقة البحث وخطواته:**

١- قمت بكتابة الآيات محل البحث وعزوتها إلى السورة التي ذُكرت فيها مصحوبة برقم الآية.

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

٢- بعد ذكر الآية الكريمة أثبت قول ابن عطية من تفسيره ولم أكتف بنص الثعالبي ونقله .

٣- ذكرت قول الثعالبي واستدراكه عقب قول ابن عطية.

٤- شرحت القولين وبينت هذا الاستدراك.

٥- تتبعت أقوال العلماء، وذكرت من وافق ابن عطية، ومن وافق الثعالبي من المفسرين.

٦- ختمت الآية بالترجيح والتعقيب على الاستدراك هل هو في محله أم لا؟

### خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من: مقدمة، وتمهيد، ومقصود البحث وهو: ثماني عشرة آية استدرک في تفسيرها الإمام الثعالبي على الإمام ابن عطية، وخاتمة، ثم مصادر البحث، ثم فهرس الموضوعات، وجاءت على النحو التالي:

المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، ومنهجه وخطته.

التمهيد وفيه: ترجمة الإمامين الثعالبي وابن عطية، ونبذة مختصرة عن تفسيرهما.

مقصود البحث: الآيات التي استدرکها الإمام الثعالبي على الإمام ابن عطية وهي ثماني عشرة آية محل البحث.

الآية الأولى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ...﴾ [البقرة: ٢٠٤]

الآية الثانية: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: ٢٧٣]

الآية الثالثة: ﴿هَذَا نَسَمٌ هُوَ لِأَيِّ حَبَجَجْتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦]

الآية الرابعة: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٥]

الآية الخامسة: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ﴾ [الأنعام: ١٠٥]

الآية السادسة: ﴿قَالَ أَهَيْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا﴾ [الأعراف: ٢٤]

الآية السابعة: ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]

الآية الثامنة: ﴿قُلْ فَأَنُوبُ سُورَةً مِّثْلَهُ﴾ [يونس: ٣٨]

الآية التاسعة: ﴿لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ [هود: ٣١]

الآية العاشرة: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف: ٢٤]

الآية الحادية عشرة: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]

الآية الثانية عشرة: ﴿كُلُّ أَوْلِيَاكَ كَانَ عَنْهُ مَسْغُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]

الآية الثالثة عشرة: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا﴾ [الإسراء: ٧٣]

الآية الرابعة عشرة: ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]

الآية الخامسة عشرة: ﴿أَوْ تَرَقَّى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ [الإسراء: ٩٣]

الآية السادسة عشرة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ﴾ [الإسراء: ١٠١]

الآية السابعة عشرة: ﴿وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ [الكهف: ٤٢]

الآية الثامنة عشرة: ﴿فَأَنظَلْنَا حَتَّىٰ إِذَا الْبِقَاعُ لَمَّا فَتَّخَتْ﴾ [الكهف: ٧٤]

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج وتوصيات البحث.

ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

والله أسأل التوفيق والسداد والقبول.



استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

## التمهيد

### أولاً: ترجمة ابن عطية

اسمه ومولده ونشأته:

هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤف بن عبد الله بن تمام بن عطية<sup>(١)</sup>.

وكنيته أبو مُحَمَّد، ولد في عام إحدى وثمانين وأربعمائة (٤٨١)<sup>(٢)</sup>

أحد القضاة بالبلاد الأندلسية، وصدور رجالها، وبيته بيت علم، وفضل وكرم ونبيل، وكانَ هَذَا القَاضِي رَحِمَهُ اللهُ فَقِيها نَبِيها، عَارِفًا بِالْأَحْكَامِ وَالْحَدِيثِ وَالنَّقْصِيرِ، أَدِيبًا بَارِعًا، شَاعِرًا، لُغَوِيًّا ضَابِطًا، مُقَيِّدًا، وَلِي الْقَضَاءِ بِمَدِينَةِ الْمَرِيَةِ فِي شَهْرِ الْمُحْرَمِ عَامِ ٥٢٩<sup>(٣)</sup>.

سري الهمة في اقتناء الكتب، ولما ولي توخى الحق وعدل في الحكم وأعز الخطة<sup>(٤)</sup>،

وله رحلة لقي فيها أبا القاسم ابن الجلاب الفقيه، وحمل عنه كتابه التفرغ<sup>(٥)</sup>.

وكان ولي المرية للملثمين في آخر دولتهم، وكان في شببته قد نالته منهم إهانة لإفراط حدته ومنافته الحكام، وغرب أبوه غالب آنذاك إلى السوس، ثم أعيد إلى وطنه، ولما خوطب بتقلد هذه الخطة واللاحق بالمرية دخل داره وعيناه تدمعان وجدا لمفارقة الأهل والوطن<sup>(٦)</sup>.

---

(١) معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدي (ص ٢٦٣)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (ص ٣٨٩).

(٢) بغية الملتمس (ص ٣٨٩).

(٣) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا = تاريخ قضاة الأندلس» (ص ١٠٩).

(٤) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٥٧/٢).

(٥) معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدي (ص ٢٦٣).

(٦) معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدي (ص ٢٦٤).

### شيوخه:

تعدد مشايخ الإمام، فأخذ عن جمع غفير فروى عن أبي علي الغساني لقيه بغرناطة، وأبي عبد الله بن محمد بن فرج مولى الطلاع، وعن أبيه المحدث أبي بكر غالب وغيرهم<sup>(١)</sup>.

وسمع الصدفي، وقرأ عليه جامع الترمذي، وكان قد أجاز له قبل ذلك، وله سماع من ابن عتاب وأبي بحر<sup>(٢)</sup>

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: قَرَأَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي الْكَرْمِ بْنِ فَاخِرٍ، وَلَازَمَهُ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً<sup>(٣)</sup>.

روى عن أبي المطرف الشعبي، وأبي الحسين بن البيان، وأبي القاسم بن الحصار المقري، وغيرهم<sup>(٤)</sup>.

### تلاميذه:

روى عنه: أبو بكر بن أبي جمرة، وأبو محمد بن عبد الله، وأبو القاسم بن حبيش، وأبو جعفر بن مضاء، وأبو محمد عبد المنعم، وأبو جعفر بن حكم، وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

وآخر من روى عنه . وكان بالإجازة . أبو الحسن علي بن أحمد الشقوري<sup>(٦)</sup> .

### مصنفاته:

مع علمه العزيز وقدره العظيم إلا أن مؤلفاته عزيزة، فلم تذكر له كتب

(١) بغية الملتمس (ص ٣٨٩).

(٢) معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي (ص ٢٦٣) بتصريف.

(٣) سير أعلام النبلاء - ط الرسالة (١٣٣/٢٠).

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة (٤١٢/٣).

(٥) الإحاطة في أخبار غرناطة (٤١٢/٣).

(٦) طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٦٠).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

التراجم سوى كتابين فقط هما: كتابه المسمى بـ «الوجيز في التفسير» فأحسن فيه وأبدع، وطار بحسن نيته كل مطار، وألف برنامجا ضمنه مروياته، وأسماء شيوخه<sup>(١)</sup>.

ثناء العلماء عليه:

أتى العلماء عليه ثناء كبيرا؛ وهذا إن دل فإنما يدل على سعة علمه وإطلاعه:

يقول الذهبي: «العلامة الكبير، البحر الأوحَد، المفسر<sup>(٢)</sup>»

ويقول السيوطي: «وكان فقيها، عارفا بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيرا بلسان العرب، واسع المعرفة، له يد في الإنشاء والنظم والنثر، وكان يتوقد ذكاء<sup>(٣)</sup>».

وفاته:

توفي في منتصف رمضان سنة ٥٤١ هـ، وحكى ابن بشكوال وابن خير أنه توفي سنة اثنتين وأربعين، والأول قول ابن حميد وابن عياد وغيرهما وهو الصحيح<sup>(٤)</sup>.

مكانة تفسيره وثناء العلماء عليه:

اشتهر هذا التفسير بين العلماء بـ "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" ولكن هذا الاسم لم يكن من اختيار ابن عطية وكان يعرف بالوجيز في التفسير:

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة (٤١٢/٣).

(٢) سير أعلام النبلاء - ط الرسالة (١٣٣/٢٠).

(٣) طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٦٠).

(٤) ينظر: بغية الملتبس (ص ٣٨٩)، معجم أصحاب القاضي أبي علي (ص ٢٦٥)، المرقبة العليا

(ص ١٠٩).

يقول ابن الخطيب: أَلَّف كتابه المسمى بـ «الوجيز في التفسير» فأحسن فيه وأبدع<sup>(١)</sup>،

ويقول أبو الحسن الأندلسي: «وَأَلَّف كِتَابَهُ الْمُسَمَّى بِـ الْوَجِيزِ فِي التَّفْسِيرِ؛ فَجَاءَ مِنْ أَحْسَنِ تَأْلِيفٍ وَأَبْدَعَ تَصْنِيفًا»<sup>(٢)</sup>، وأخيرا يقول الذهبي: «والحق أن ابن عطية أحسن في هذا التفسير وأبدع، حتى طار صيته كل مطار، وصار أصدق شاهد لمؤلفه بإمامته في العربية وغيرها من النواحي العلمية المختلفة»<sup>(٣)</sup>.

## ثانياً: ترجمة الثعالبي

اسمه ومولده ونشأته:

هو: عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن مخلوف الثعالبي الجزائري المغربي المالكي<sup>(٤)</sup>، ولد في سنة ٧٨٦ هـ<sup>(٥)</sup> الموافق ١٣٨٤ م<sup>(٦)</sup>. وهو صوفي، من كبار المفسرين وأعيان الجزائر، وعلماؤها، ولد ونشأ بناحية وادي يسر . بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر .، وتعلم في بجاية وتونس ومصر، ودخل تركيا، ثم حج، وعاد الى تونس سنة ٨١٩ هـ، ومنها الى الجزائر، وولي القضاء على غير رضى منه، ثم خلع نفسه<sup>(٧)</sup>..

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة (٤١٢/٣).

(٢) المرقبة العليا (ص ١٠٩).

(٣) التفسير والمفسرون للذهبي (١٧١/١، ١٧٢).

(٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٥٢/٤)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (٣٨٢/١).

(٥) شجرة النور الزكية (٣٨٢/١).

(٦) الأعلام للزركلي (٣٣١/٣).

(٧) معجم أعلام الجزائر (ص ٩٠)، وينظر: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر

(٢٧٦/١).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

## رحلة المؤلف وشيوخه:

لا شك أن لكل عالم رحلات يتنقل فيها من بلد إلى بلد طالبا للعلم والعلماء حتى تزداد معارفه وتتوسع مداركه وقد كان الإمام الثعالبي رحالة في طلب العلم، وقد دون هذه الرحلات، ومن التقى بهم من مشايخ فأخذ عنهم . دون ذلك في تفسيره بعد تفسير سورة الشورى فيقول عن نفسه:

رحلتُ في طلبِ العِلْمِ في أواخرِ القَرْنِ الثَّامِنِ، ودخلتُ بِجَايَةٍ في أوائلِ القرنِ التاسعِ، فلقيتُ بها الأئمةَ المقتدى بهم، أصحابَ سيدي عبد الرحمنِ الوغليسيِّ متوافرين، فحضرتُ مجالسَهُمْ، وكانتُ عُمْدَةً قراءتي بها على سيدي علي بن عثمان المانجلاتيِّ - رحمه الله - بمسجدِ عَيْنِ البريرِ، ثم ارتحلتُ إلى ثونسَ، فلقيتُ بها سيدي عيسى الغبريني والأبيِّ، والبرزليِّ، وغيرهم، وأخذتُ عنهم، ثم ارتحلتُ إلى المشرقِ، فلقيتُ بِمِصْرَ الشَيْخِ وَلِيِّ الدِّينِ العِرَاقِي، فأخذتُ عنه علوماً جَمَّةً مُعْظَمُهَا عِلْمُ الحديثِ، وفتح اللهُ لي فيه فتْحاً عظيماً، وكتب لي وَأَجَازَنِي جميعَ ما حضرتهُ عليه، وأطلق في غيره، ثم لقيتُ بِمَكَّةَ بعضَ المحدثينَ، ثم رجعتُ إلى الديارِ المصريةِ وإلى ثونسَ، وشاركتُ مَنْ بها، ولقيتُ بها شيخنا أبا عبد الله محمدَ بنَ مَرْزُوقٍ قادماً لإرادةِ الحَجِّ، فأخذتُ عنه كثيراً، وأجازني التدريسَ في أنواعِ الفُنُونِ الإسلاميَّةِ، وحرَّضني على إتمامِ تقييدِ وضعتهُ على ابنِ الحاجبِ الفرعيِّ.

قلت: ولما فرغتُ من تحريرِ هذا المختصرِ وأفقَ قدومِ شيخنا أبي عبد الله محمد بن مرزوقٍ علينا في سفرةٍ سافرها من تلمسانَ متوجّهاً إلى ثونسَ؛ ليصلحَ بينَ سلطانها وبينِ صاحبِ تلمسانَ، فأوقفته على هذا الكتابِ، فنظر فيه وأمعن النظرَ، فسُرَّ به سروراً كثيراً ودعا لنا بخير، والله الموقِّقُ بفضله<sup>(١)</sup>.

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (١٧١/٥)، وينظر: شجرة النور الزكية (٣٨٢/١).

### تلاميذه:

وكان للشيخ تلاميذ أخذوا عنه علمه فأخذ عنه جماعة كالشيخ العالم محمد بن محمد بن مرزوق الكفيف، والإمام السنوسي وأخيه لأمه علي التالوني، والإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي<sup>(١)</sup>، وغيرهم.

### مصنفاته:

وأما عن تصانيف الشيخ فحدث ولا حرج، فله مصنفات تربو على التسعين، وهذا فإن دل فإنما يدل على سعة علمه وتفرغه له ومن هذه التصانيف: "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، و"روضة الأنوار ونزهة الأخيار" في الفقه، قال صاحب نيل الابتهاج: "وهو قدر (المدونة) فيه لباب من نحو ستين من أمهات الدواوين المعتمدة وهو خزنة كتب لمن حصله"، و"كتاب الأنوار في آيات النبي المختار"، و"جامع الهمم في أخبار الأمم" في سفرين ضخمين، و"جامع الأمهات في أحكام العبادات" في سفر ضخمة<sup>(٢)</sup>، وغيرها من المصنفات المفيدة التي يضيق المقام بذكرها<sup>(٣)</sup>.

### ثناء العلماء عليه:

يقول أحمد بابا: الشيخ الإمام الحجة العالم العامل الزاهد الورع ولي الله الناصح الصالح العارف بالله أبو زيد شهر بالثعالبي، صاحب التصانيف المفيدة، كان من أولياء الله المعرضين عن الدنيا وأهلها، ومن خيار عباد الله الصالحين<sup>(٤)</sup>.

(١) نيل الابتهاج بتطريز الديباج (ص ٢٦٠).

(٢) درة الحجال في أسماء الرجال (٣/٨٩، ٩٠).

(٣) تنظر مصنفاته الكثيرة في: معجم أعلام الجزائر (ص ٩٠)، معجم المفسرين من صدر الإسلام

(١/٢٧٦، الضوء اللامع (٤/١٥٢).

(٤) نيل الابتهاج (ص ٢٥٧، ٢٥٨).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

ويقول محمد مخلوف: الإمام علم الأعلام الفقيه المفسر المحدث الراوية العمدة الفهامة الهمام الصالح الفاضل العارف بالله الواصل أتى عليه جماعة بالعلم والصلاح والدين المتين<sup>(١)</sup>.

وفاته: مات في سنة ست أو خمس وسبعين وثمانمائة (٨٧٥ هـ - ١٤٧٠ م) عن نحو تسعين سنة رحمه الله<sup>(٢)</sup>.

### تفسيره ومصادره:

وأما هذا المؤلف العظيم، والكتاب الجليل والذي قال عنه صاحبه هذا محسوّ بنفائس الحكم، وجواهر السنن الصحيحة والحسان المأثورة عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد تناوله الباحثون بالتحقيق والتعليق والمدح والثناء ولعل أجمع كلام عن هذا المؤلف النافع هو كلام الشيخ عن كتابه وحديثه عنه يبين فيه مصادره وطريقته فيقول رحمه الله:

فإني جمعت لنفسي ولك في هذا المختصر ما أرجو أن يقر الله به عيني وعينك في الدارين، فقد ضمنت بحمد الله المهمّ مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية، وزدته فوائد جمّه، من غيره من كتب الأئمة، وثقات أعلام هذه الأمة، حسبما رأيت أو روّيته عن الأثبات، وذلك قريب من مائة تأليف، وما منها تأليف إلا وهو منسوب لإمام مشهور بالدين، ومعدود في المحققين، وكلّ من نقلت عنه من المفسرين شيئاً فمن تأليفه نقلت، وعلى لفظ صاحبه عوّلت، ولم أنقل شيئاً من ذلك بالمعنى وجعلت علامة التاء لنفسي بدلاً من «قلت»، ومن شاء كتبها «قلت»، وأمّا العين، فلاين عطية، وما نقلته من الإعراب عن غير ابن عطية فمن الصّفاقسيّ مختصر أبي حيّان غالباً،

(١) شجرة النور الزكية (٣٨٢/١).

(٢) الضوء اللامع (١٥٢/٤)، شجرة النور الزكية (٣٨٢/١)، الأعلام (٣٣١/٣).

وجعلت الصاد علامة عليه، وربما نقلت عن غيره معزوا لمن عنه نقلت، وكل ما نقلته عن أبي حيان، وإنما نقلني له بواسطة الصفاقسي غالبا، قال الصفاقسي: وجعلت علامة ما زدته على أبي حيان.

وما يتفق لي إن أمكن، فعلامته «قلت» ، وبالجملة فحيث أطلق الكلام لأبي حيان، وما نقلته من الأحاديث الصّاح والحسان عن غير البخاريّ ومسلم وأبي داود والتّرمذيّ في باب الأذكار والدّعوات- فأكثره من «التّووي» و «سلاح المؤمن» ، وفي التّرجيب والترهيب وأحوال الآخرة فمعظمه من «التذكرة» للقرطبي، و «العاقبة» لعبد الحقّ، وربما زدّت زيادات كثيرة من «مصابيح البغوي»<sup>(١)</sup>.

---

(١) الجواهر الحسان (١/١٧) وما بعدها.



استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

## الآية الأولى

﴿ وَمَنْ النَّاسَ مِنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة: ٢٠٤]

فمن استدراكات الثعالبي على ابن عطية تضعيفه نزول الآية في الأخنس بن شريق

قال ابن عطية: قال السدي: «نزلت في الأخنس بن شريق، واسمه أبي، والأخنس لقب، وذلك أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأظهر الإسلام، وقال: الله يعلم أنني صادق، ثم هرب بعد ذلك، فمر بقوم من المسلمين، فأحرق لهم زرعاً، وقتل حمراً، فنزلت فيه هذه الآيات، قال القاضي أبو محمد عبد الحق رضي الله عنه: ما ثبت قط أن الأخنس أسلم»<sup>(١)</sup>.

واستدرك الثعالبي على قول ابن عطية: «ما ثبت قط أن الأخنس أسلم». فقال: «قُلْتُ: وفي ما قاله ع<sup>(٢)</sup>: نظر ولا يلزم من عدم ثبوته عنده ألاّ يثبت عند غيره، وقد ذكر أحمد بن نصر الداودي في تفسيره أن هذه الآية نزلت في الأخنس بن شريق. انتهى، وسيأتي للطبري نحوه<sup>(٣)</sup>»

## الشرح والتحليل

يذكر ابن عطية هنا سببا من أسباب نزول الآية: وهو أنها نزلت في الأخنس بن شريق، ثم يعلق عليه: بأنه لم يثبت أن الأخنس أسلم قط، وهذا يوحى بضعف الرواية أو وضعها.

(١) المحرر الوجيز (١/٢٧٩).

(٢) يقصد المصنف ابن عطية.

(٣) الجواهر الحسان (١/٤٢٦).

لكن الثعالبي لم يرتض ذلك؛ معللا لرفضه بأن عدم ثبوته عند ابن عطية لا يقتضى عدم ثبوته عند غيره مما يضعف من تضعيف ابن عطية للقول. وقول ابن عطية بعدم ثبوت إسلام الأحنس نقله عنه القرطبي، والشوكاني ولم يعلقا عليه، وذكرنا معه أقوالا أخرى<sup>(١)</sup>.

وقول الثعالبي روى نحوه الطبري عن السدي<sup>(٢)</sup>.

وأیضا روى الواحدی: قَالَ السُّدِّيُّ: نَزَلَتْ فِي الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقِ النَّقْفِيِّ، وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ أَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَظْهَرَ لَهُ الْإِسْلَامَ وَأَعْجَبَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَلِكَ مِنْهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا جِئْتُ أُرِيدُ الْإِسْلَامَ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي صَادِقٌ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَيَشْهَدُ اللهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَمَرَّ بِرِزْعٍ لِقَوْمٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَحُمُرٍ فَأَحْرَقَ الزَّرْعَ وَعَقَرَ الْحُمُرَ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾<sup>(٣)</sup>، ورواه ابن حجر عن الواحدی وقال: قلت: أسند بعضه الطبري من رواية أسباط عن السدي<sup>(٤)</sup>، وذكر السهيلي أن أكثر المفسرين على القول بنزولها في الأحنس بن شريق<sup>(٥)</sup>.

ومن فصل القول في ذلك أن ابن حجر له في كتابه الإصابة ترجم له، وذكر أنه كان من المؤلفلة قلوبهم، وأنه مات في خلافة عمر، ثم ذكر قول ابن عطية . ما ثبت قط أن الأحنس أسلم . ثم عقب عليه فقال: قلت: قد

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٥/٣)، فتح القدير (٢٣٨/١).

(٢) تفسير الطبري (٢٢٩/٤)، وينظر: «تفسير ابن أبي حاتم» (٣٦٤/٢).

(٣) أسباب النزول للواحدی ت الحمیدان (ص ٦٥).

(٤) العجائب في بيان الأسباب (١/٥١٩، ٩٢٠).

(٥) الروض الأئف (١٩٣/٦).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

أثبتته في الصحابة ممن تقدم ذكره، ولا مانع أن يسلم ثم يرتد ثم يرجع إلى الإسلام. والله أعلم<sup>(١)</sup>

ولعل قول ابن قتيبة بعدم إسلامه حين قال «وإنما سمي: الأخنس؛ لأنه خنس ببني زهرة يوم بدر، وهو ثقفى، عاداه في بني زهرة، ولم يسلم الأخنس<sup>(٢)</sup>»، فلعلة يريد أنه لم يسلم في بدر وهذا لا يمنع إسلامه بعد ذلك ويُرد عليه بقول ابن حجر السابق.

الراجع في المسألة: مما سبق يطمئن الباحث أن استدراك الثعالبي هنا على ابن عطية وتضعيفه لرفض ابن عطية للرواية في محله، لموافقته لعامة أقوال العلماء.

### الآية الثانية

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ

لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: ٢٧٣]

ومن المسائل التي استدركها الثعالبي على ابن عطية نفي السؤال في هذه الآية هل هو نفي له في الجملة أم نفي الإلحاف فقط.

حيث قال ابن عطية: «والآية تحتل المعنيين نفي السؤال جملة ونفي الإلحاف فقط، أما الأولى فعلى أن يكون التَّعَفُّفُ صفةً ثابتة لهم، ويحسبهم الجاهل بقرهم لسبب تعففهم أغنياء من المال، وتكون من لابتداء الغاية ويكون قوله: لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا لم يرد به أنهم يسألون غير إلحاف بل المراد به التنبيه على سوء حالة من يسأل إلحافاً من الناس... وأما المعنى

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (١/١٩٢)، وينظر: السيرة الحلبية = إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (٢/٢١١).

(٢) المعارف (١/١٥٣).

الثاني: فعلى أن يكون التّعْفِ داخلا في المحسبة: أي إنهم لا يظهر لهم سؤالاً، بل هو قليل<sup>(١)</sup>»

وقال الثعالبي: « والإلحافُ، والإلحاحُ بمعنى، قال ابن عطية: والآية تحتل معنيين: أحدهما: نفي السؤال جملة، وهذا هو الذي عليه الجمهور، أنهم لا يسألون البتة، والثاني: نفي الإلحاف فقط، أي: لا يظهر لهم سؤالاً، بل هو قليل وبإجمال.

قلت: وهذا الثاني بعيدٌ من ألفاظ الآية، فتأمل<sup>(٢)</sup>»

### الشرح والتحليل:

يذكر ابن عطية أن الآية تحتل معنيين: إما أن يكون المقصود من الآية نفي السؤال أصلاً، فهم لا يقع منهم سؤال البتة، وعليه فلا يقع منهم إلحاف ولا غيره،

والثاني: أنهم لا يقع منهم سؤال في أغلب حالهم، لكن إذا وقع منهم سؤال فيكون على وجه التعزز والتعفف، ولا يلحون ولا يتقلون على السائل في سؤالهم حياء منهم.

وقد حكى الثعالبي عن ابن عطية ذكره للمعنيين، وأنه جعلهما محتملين في الآية، ولم يرتض الثعالبي أن يكون المعنى الثاني. وهو نفي الإلحاف دون السؤال. مراداً في الآية لبعده من ألفاظها وما تدل عليه

غير أن الزمخشري مال إلى أن لهم سؤالاً لكنهم لا يلحون فيه، وذكر القول الأول عند ابن عطية بلفظ قيل<sup>(٣)</sup>، وتعقب الرزاي قول الزمخشري

(١) تفسير ابن عطية (١/٣٦٩، ٣٧٠).

(٢) تفسير الثعالبي (١/٥٣٢).

(٣) الكشاف (١/٣١٨).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف  
وضعه<sup>(١)</sup>.

ونسب الثعالبي القول بنفي السؤال جملة إلى أصحاب المعاني<sup>(٢)</sup>، ونسبه القرطبي إلى الطبري والزجاج، وجمهور المفسرين<sup>(٣)</sup>، ونسبه أبو حيان لابن عباس<sup>(٤)</sup>، ونسبه له الألويسي أيضا<sup>(٥)</sup>،

وعله الطبري بأن الله عز وجل وصفهم بأنهم كانوا أهل تعفف، وأنهم إنما كانوا يُعرفون بسيماهم، فلو كانت المسألة من شأنهم، لم تكن صفتهم التعفف، ولم يكن بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى علم معرفتهم بالأدلة والعلامة حاجة<sup>(٦)</sup>،

وذكر الرازي علة ذكر قوله ﴿لَا يَسْأَلُونَكَ الْإِنْسَانَ إِحْفَافًا﴾ بأن المراد التنبيه على سوء طريقة من يسأل الناس إحقافاً، ومثاله إذا حضر عندك رجلان أحدهما عاقل وقور ثابت، والآخر طياش مهذار سفيه، فإذا أردت أن تمدح أحدهما وتعرض بدم الآخر قلت فلان رجل عاقل وقور قليل الكلام، لا يخوض في الترهات<sup>(٧)</sup>، ولا يشرع في السفاهات، ولم يكن غرضك من قولك، لا يخوض في الترهات والسفاهات وصفه بذلك<sup>(٨)</sup>

الراجع في المسألة: يرى الباحث أن استدراك الثعالبي على قول ابن عطية

(١) مفاتيح الغيب (٦٩/٧).

(٢) الكشف والبيان (٣٥٣/٧، ٣٥٤)، وينظر: روح المعاني (٤٦/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٤٢/٣، ٣٤٣).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٦٩٩/٢)، وينظر: روح المعاني (٤٦/٢).

(٥) روح المعاني (٤٦/٢).

(٦) تفسير الطبري (٥٩٨/٥، ٥٩٩).

(٧) صاحب العين: الترهات: الأباطيل والكذب. ابن السكيت: هي الترهات والترهات واحدها ترهه.

المخصص (٥٠/٤).

(٨) مفاتيح الغيب (٦٩/٧).

بأن لهم سؤالاً لكنهم لا يلحفون استدراك في محله؛ لأننا إذا نظرنا إلى تضعيف الرازي لقول الزمخشري في أن لهم سؤالاً، ونسبته من القرطبي إلى جمهور المفسرين، وتعليل الطبري لوصفهم بالتعفف، وتدليل الرازي على جودة القول وذكر سبب ذكر قوله تعالى ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِحْأَاقًا﴾ من التنبيه على سوء طريقة من يسأل الناس إحأاقاً؛ - تبين لنا أن الاستدراك في محله .

### الآية الثالثة

﴿هَآَأَنُتُمْ هَؤُؤَآَاءَ حَآَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآَجُونَ فِيمَا لَيْسَ

لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٥-٦٦]

ومن استدركات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه عند تضعيفه لقول الطبري بأن المحاجة كانت فيما كان من أمر دينهم وما يجدونه في كتبهم: قال الطبري: «﴿هَآَأَنُتُمْ هَؤُؤَآَاءَ﴾ هؤلاء القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم من أمر دينكم الذي وجدتموه في كتبكم، وأنتكم به رسل الله من عنده، وفي غير ذلك مما أوتيتموه، وثبتت عندكم صحته<sup>(١)</sup>»

وقد ضعف ابن عطية هذا القول فقال: «وفسر الطبري هذا الموضع بأنه فيما لهم به علم من جهة كتبهم وأنبيائهم مما أيقنوه وثبت عندهم صحته.

قال الفقيه الإمام: وذهب عنه رحمه الله أن ما كان هكذا فلا يحتاج معهم فيه إلى محاجة؛ لأنهم يجدونه عند محمد صلى الله عليه وسلم ، كما كان هنالك على حقيقته<sup>(٢)</sup>»

واستدرك الثعالبي على ابن عطية تضعيفه لقول الطبري فقال: «قُلْتُ: وما

(١) جامع البيان ط هجر (٤٨٣/٥).

(٢) تفسير ابن عطية (٤٥١/١).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

قاله الطبريُّ أَيْبُنٌ، وهو ظاهر الآية، ومن المعلوم أن أكثر احتجاجاتهم إنَّما كانتْ تعسُّفاً، وَجَدَّأً لِلْحَقِّ (١)»

### الشرح والتحليل:

فسر الطبري قوله تعالى ﴿حَاجَّجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ بأن هذا العلم هو ما كان في كتبهم وجاءتهم به رسلهم ،

وضعف هذا القول ابن عطية معللاً بأنه لو كان الأمر كذلك فلن يحتاج الرسول إلى محاجتهم؛ لأنهم ساعتها سيكونون مؤمنين به لثبوته عندهم، لكن الثعالبي رد على ذلك بأنهم فعلوه من باب التعسف، وإنكار الحق وجده، وهذا لا ينافي وجوده في كتبهم.

وعليه يكون الثعالبي مؤيداً لقول الطبري مضعفاً لتضعيف ابن عطية، وقد ذهب كل من الماوردي والسمين وغيرهما إلى مثل قول الطبري (٢)،

ونسبه كل من أبي حيان ، وابن عادل لقتادة، والسدي، والربيع، ورجحه أبو حيان فقال: «وهو الظاهر لما حف به من قبله، ومن بعده من الحديث في إبراهيم، ونسب هذا القول إلى الطبري ابن عطية (٣)»

**الراجع في المسألة:** يرى الباحث أنه مما سبق يتبين أن استدراك الثعالبي

هنا في محله حيث إنه يوافقه جمع من المفسرين غير قليل،

ولعلة أخرى عقلية . من وجهة نظر الباحث . وهي أنه إن كانت المحاجة بما في كتبهم يكون التعسف واضحاً في محاجتهم: فإنه إذا كان ردهم ردّاً لما هو ثابت عندهم وفي كتبهم فهو أشد في التعسف وأبعد في المحاجة. والله أعلم.

(١) الجواهر الحسان (٥٧/٢).

(٢) النكت والعيون (٤٠٠/١)، وينظر أيضاً: الدر المصون (٢٣٥/٣)، إرشاد العقل السليم (٤٨/٢)، فتح القدير للشوكاني (٤٠٠/١).

(٣) البحر المحيط في التفسير (١٩٨/٣)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب (٣٠٥/٥).

## الآية الرابعة

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبْرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْتِطْعَتِ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأنعام: ]

ومن استدراقات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه عند حمله لقوله ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ على الحقيقة، وتضعيفه لمن قال بالمجاز فيه.

فقد قال ابن عطية: «يظهر تباين ما بين قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ وبين قوله لنوح عليه السلام ﴿إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: ٤٦] وقد تقرر أن محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء، قال مكي والمهدي: والخطاب بقوله ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ للنبي عليه السلام والمراد به أمته، وهذا ضعيف لا يقتضيه اللفظ<sup>(١)</sup>».

قال الثعالبي: «قلت وما قاله ع<sup>(٢)</sup>: فيه عندي نظر؛ لأن هذا شأن التأويل إخراج اللفظ عن ظاهره لموجب، على أن أبا محمد مكيًا - رحمه الله - نقل هذا القول عن غيره نقلًا، ولفظه: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ أي: ممن لا يعلم أن الله لو شاء لجمع على الهدى جميع خلقه<sup>(٣)</sup>».

### الشرح والتحليل:

يقارن ابن عطية بين قول الله لنبيه نوح عليه السلام ﴿إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾، وبين قول الله لحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ويرى أن الخطابين بينهما تباين؛ لأن الخطاب للنبي صلى الله

(١) المحرر الوجيز (٢/٢٨٨).

(٢) ع: تشير إلى قول ابن عطية.

(٣) الجواهر الحسان (٢/٤٦٠).



استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

عليه وسلم في ظاهره أشد مع ثبوت فضله على سائر الأنبياء.

وحكى عن مكي والمهدي قولهم إن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته كتوفيق بين أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم والآية، لكنه لم يرتض هذا القول وضعفه معللاً ذلك بالتضعيف بأن اللفظ لا يقتضيه؛ لأن الأولى الحمل على الظاهر وهذا خروج عن ظاهر اللفظ.

وقد استدرك الثعالبي عليه ولم يرتض هذا التضعيف وأجاب بأن هذا جائز لوجود ما يوجب ذلك وهو تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته، وأن ما نُقل عن مكي أنه جعل المقصود بالخطاب هنا النبي صلى الله عليه وسلم وليست أمته.

وقد ذكر بعض المفسرين قول ابن عطية وتضعيفه منسوباً له، كأبي حيان، والزرکشي ولم يعلقا عليه<sup>(١)</sup>

وذكر كل من القرطبي واليحصبي القول بأن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته لكن بلفظ قبل<sup>(٢)</sup>

وذكر الزرکشي في البحر المحيط حكاية ابن عطية لقول مكي والمهدوي وعدم ارتضائه له ، واعتبره من شطط التأويل<sup>(٣)</sup>

الراجع في المسألة: يرى الباحث أن تضعيف ابن عطية لكون أن المراد بالخطاب أمة النبي صلى الله عليه وسلم هو الأقرب وأن استدراك الثعالبي هنا ليس في محله؛ لأنه صرف للخطاب عن ظاهره بلا ضرورة ملحة، ولتعقيب الرازي عليه بأنه من شطط القول، وحكاية القرطبي واليحصبي له بصيغة التمريض

(١) البحر المحيط في التفسير (٤/٤٩٥)، البرهان في علوم القرآن (٢/٢٤٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٦/٤١٨)، ، وينظر: إمتاع الأسماع (١١/٢٠٤).

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه (٤/٢٥٦)،

هذا وأنسب التفسير للآية هو تفسير الإمام الألويسي حيث قال: « والتحقق أن هذا ونحوه من باب الخطاب العام من غير قصد شخص معين، والمعنى اتفاق جميع الشرائع على ذلك، ويستراح حينئذ من إيراد هذا السؤال من أصله» ويمثله قال البرماوي<sup>(١)</sup>.

### الآية الخامسة

﴿ وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيَّاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِيُبَيِّنَنَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام:]

ومن استدراقات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه في تضعيف قول للكوفيين بإضمار لا بعد ﴿وَلِيَقُولُوا﴾.

قال ابن عطية: «واللام في قوله ﴿وَلِيَقُولُوا﴾ وفي قوله ﴿وَلِيُبَيِّنَنَّ﴾ متعلقان بفعل متأخر تقديره صرفناها، وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود «ولتبينه» بالتاء على مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم،

وقرأه فرقة «وليبينه» بياء أي الله تعالى<sup>(٢)</sup>، وذهب بعض الكوفيين إلى أن لا مضمرة بعد أن المقدره في قوله ﴿وَلِيَقُولُوا﴾ فتقدير الكلام عندهم: وأن لا يقولوا كما أضمرها في قوله ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ [النساء: ١٧٦] ، قال القاضي أبو محمد: وهذا قلق ولا يجيز البصريون إضمار لا في موضع من المواضع<sup>(٣)</sup> «

قال ابن عطية: «وهذا قلقٌ، ولا يجيز البصريون إضمار «لا» في موضع من المواضع.

(١) البحر المحيط في أصول الفقه (٤/٢٥٦)،

(٢) لم أف على قراءة التاء لغير ابن عطية، وما وقفت عليه قراءة الباء: وليبينه وهي لأبي حاتم عن غاصم. ينظر: الكامل في القراءات العشر (ص ٥٤٦).

(٣) المحرر الوجيز (٢/٣٣١).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

قلت: ولكنه حسن جداً من جهة المعنى؛ إذ لا يعلمون أنه دَرَسَ أو دارس أحدا صلى الله عليه وسلم، فتأمله<sup>(١)</sup>»

### الشرح والتحليل:

في تفسير هذه الآية يذكر ابن عطية رأي بعض الكوفيين في الآية: وهو أن هناك (لا) مضمرة بعد (أن) مقدره، والتقدير: وأن لا يقولوا وجعلوها كمثلتها في قوله تعالى ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا﴾ [النساء: ١٧٦].

ثم علق عليه بأن فيه قلقة وعدم تجانس من حيث المعنى أولاً، وأن البصريين لا يجيزون إضمار لا في موضع من المواضع ثانياً. لكن الثعالبي لم يرتض ذلك . وإن كان ابن عطية استشهد بعدم إجازة البصريين له . وجعل المعنى عليه حسن جداً؛ لأن المعنى يصير: إن الله صرف الآيات لأن لا يقولوا أنه صلى الله عليه وسلم درس من أحد أو درس له أحد.

وقد وافق الإمام الثعالبي الإمامين أبا شجاع الكرمانى وأبا حيان نقلا عن أبي علي الفاسي حيث حكى أبو حيان تقديره ل لا فقال: «وقال أبو علي الفارسي: واللام في ليقولوا على قراءة ابن عامر ومن وافقه بمعنى لثلا يقولوا: أي صرف الآيات وأحكمت لثلا يقولوا هذه أساطير الأولين قديمة، قد تليت وتكررت على الأسماع.

واللام على سائر القراءات لام الصيرورة، وما أجازه أبو علي من إضمار لا بعد اللام المضمرة بعدها أن هو مذهب لبعض الكوفيين، وتقدير الكلام لثلا يقولوا.

كما أضمرها بعد أن المظهرة في قوله: أن تضلوا ولا يجيز البصريون إضمار لا إلا في القسم على ما تبين فيه، وقد حمله بعضهم على أن اللام لام كي حقيقة<sup>(٢)</sup>»

(١) الجواهر الحسان (٥٠٤/٢).

(٢) البحر المحيط (٦٠٩/٤)، وينظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني (ص ١٦٨).

ففرى هنا أن أبا حيان نسب القول لأبي علي الفارسي ولم يرده، وقد حكى قول أبي حيان السمين، وابن عادل وغيرهم<sup>(١)</sup>

وأخيرا نذكر قولاً لأبي علي الفارسي يفسر الآية حيث قال:

«قال أبو عبيدة: فأما اللام في قوله: وليقولوا درست فعلى ضربين: من قال:

درست فالمعنى في: ليقولوا لكراهة أن يقولوا، ولأن لا يقولوا: درست، أي:

فصلت الآيات وأحكمت لئلا يقولوا إنها أخبار،

وقد تقدّمت وطال العهد بها، وبإد من كان يعرفها، كما قالوا: ﴿أَسْطِيزُ

أَلْأُولَيْنِ﴾ [الفرقان: ٥]؛ لأنّ تلك الأخبار، لا تخلو من خلل، فإذا سلم

الكتاب منه لم يكن لطاعن موضع طعن.

وأما من قرأ: دارست، ودرست فاللام على قولهم كالتي في قوله: ﴿لِيَكُونَ

لَهُمْ عَذَابٌ وَحَرَاتٌ﴾ [القصص: ٨]، ولم يلتقطوه لذلك، كما لم تفصل الآيات

ليقولوا: درست، ودارست ولكن لما قالوا ذلك أطلق هذا عليه في

الانتساع<sup>(٢)</sup>».

**الراجع في المسألة:** يرى الباحث أن قلق ابن عطية ليس في محلة وأن

المعنى مستقيم كما ذكر الثعالبي، وإن كان ابن عطية استشهد بأن

البصريين لا يجيزون هذا الإضمار فإن بعض الكوفيين أجازوه، وطالما الوجه

محمّل في الآية ومستقيم وله مخرج لغوي وأجازوه البعض فالاعتراض عليه

أمر مجاف للصواب.

(١) الدر المصون (٩٤/٥)، اللباب في علوم الكتاب (٣٥٥/٨).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٣٧٥/٣).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

## الآية السادسة

﴿ قَالَ أَهْبَطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأعراف:]

ومن استدراكات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه في جعل المخاطب هنا آدم وذريته وإبليس وذريته.

حيث قال الثعالبي: «المُخاطَبَةُ بقوله: اهْبِطُوا، قال: أبو صالح، والسدي، والطبري، وغيرهم: هي لآدم، وحواء، وإبليس، والحية، وقالت فرقة: هي مخاطبة لآدم وذريته، وإبليس وذريته.

قال ابن عطية: وهذا ضَعِيفٌ لعدمهم في ذلك الوقت.

قلت: وما ضعفه رحمه الله صَحَّحَهُ في سورة البقرة، فتأمله هناك<sup>(١)</sup>»

وبالرجوع إلى تفسير ابن عطية في سورة البقرة وجدته يقول: «واختلف من المخاطب بالهبوط، فقال السدي وغيره: آدم وحواء وإبليس والحية، وقال الحسن: آدم وحواء والوسوسة، قال غيره: والحية؛ لأن إبليس قد كان أهبط قبل عند معصيته<sup>(٢)</sup>»

وفي سورة الأعراف يقول: «المخاطبة بقوله: اهْبِطُوا قال أبو صالح والسدي والطبري وغيرهم: هي لآدم وحواء وإبليس والحية، وقالت فرقة: هي مخاطبة لآدم وذريته وإبليس وذريته.

قال القاضي أبو محمد: وهذا ضعيف لعدمهم في ذلك الوقت، فإن قيل خاطبهم وأمرهم بشرط الوجود فذلك يبعد في هذه النازلة لأن الأمر بشرط الوجود إنما يصح إذا ترتب على الأمور بعد وجوده وصح معناه عليه كالصلاة والصوم ونحو ذلك.

(١) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (١٧/٣).

(٢) المحرر الوجيز (١٢٩/١).

وأما هنا فإن معنى الهبوط لا يتصور في بني آدم بعد وجودهم ولا يتعلق بهم من الأمر به شيء.

وأما قوله في آية أخرى ﴿أَهْطُوا﴾ [طه: ١٢٣] فهي مخاطبة لآدم وإبليس بدليل بيانه العداوة بينهما<sup>(١)</sup> «

### الشرح والتحليل:

ذكر الثعالبي أن ابن عطية ذكر في سورة الأعراف أن المقصود والمخاطب في قوله ﴿أَهْطُوا﴾ هو آدم وذريته وإبليس وذريته، وضعف هذا القول، وأن ما ضعفه هنا صححه في سورة البقرة.

وبالرجوع إلى تفسير ابن عطية عند الحديث عن الهبوط وجدت نص ما قاله الثعالبي في سورة الأعراف بل وزاد ابن عطية تعليل هذا التضعيف بأن المأمور هنا وهم الذرية وُجدوا بعد صدور الأمر وهذا أمر غير متصور، ثم رجعت لسورة البقرة حتى أوثق تصحيحه لهذا القول فما وجدت أنه ذكر دخول ذرية آدم في المخاطبة بقوله ﴿أَهْطُوا﴾ بل ذكر قولين:

أحدهما للسدى: بأنهم آدم وحواء وإبليس والحية، والثاني للحسن بأنهم: آدم وحواء والوسوسة وذكر أن غير الحسن زاد الحية. وعليه فإن قول الثعالبي "وما ضعفه رحمه الله صحَّحه في سورة البقرة" قول جانبه الصواب فيه.

وبقي لنا سؤال نجيب عنه هل تضعيف ابن عطية للقول في محله أم لا؟ ذكر بعض العلماء أن الخطاب في قوله ﴿أَهْطُوا﴾ لآدم وذريته وإبليس وذريته فممن قال بذلك الطبري، وذكره مكي بقيل، و الماوردي، وكلهم نسبه

(١) المحرر الوجيز (٢/٣٨٧).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

لمجاهد، ونسبه ابن الجوزي للفراء<sup>(١)</sup>، ولم يضعفه أحد أو يعلق عليه. لكن أغلب المفسرين ذكروا أن الذرية تدخل في العداوة للشيطان، وليس في الهبوط، بل الهبوط لآدم وحواء وإبليس، وبعضهم يذكر الحية. يقول ابن كثير: «يقول تعالى لآدم وحواء وإبليس: اهبطوا منها جميعا، أي: من الجنة كلكم». ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ قال: آدم وذريته، وإبليس وذريته<sup>(٢)</sup>» وأما قول أبي حيان ففيه شيء من التفصيل فجعل المخاطبين في الآية ب ﴿أَهْطُوا﴾ آدم وحواء وذريتهما فقط، أم يدخل معهم إبليس والحية؟ فقال: «إن كان المخاطبون آدم وحواء وذريتهما. كما قال مجاهد - فالمراد ما عليه الناس من التعادي وتضليل بعضهم لبعض، والبعضية موجودة في ذريتهما: لأنه ليس كلهم يعادي كلهم، بل البعض يعادي البعض. وإن كان معها إبليس أو الحية. كما قاله مقاتل. فليس بعض ذريتهما يعادي ذرية آدم، بل كلهم أعداء لكل بني آدم. ولكن يتحقق هذا بأن جعل المأمورون بالهبوط شيئا واحدا وجزؤوا أجزاء، فكل جزء منها جزء من الذين هبطوا، والجزء يطلق عليه البعض فيكون التقدير: كل جنس منكم معاد للجنس المباين له<sup>(٣)</sup>». **الراجح في المسألة:** بالنظر لما سبق نجد أن تضعيف ابن عطية اجتهاد منه وهو محتمل واستدراك الثعالبي في محله، وإن كان وجيها في تعليقه، وقد يعد ذكر بعض العلماء له دون تعقيب منهم عليه إقرارا سكوتيا.

---

(١) ينظر: جامع البيان ط دار التربية والتراث (٥٣٦/١)، الهداية الى بلوغ النهاية (٢٣٢٠/٤)، النكت والعيون (١٠٧/١)، زاد المسير في علم التفسير (٥٦/١).  
(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٢٢/٥).  
(٣) البحر المحيط في التفسير (٢٦٤/١).

## الآية السابعة

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرِيكَ وَلَٰكِنِ أَنْظُرْ إِلَىٰ الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِيكَ﴾ [الأعراف: ]

ومن استدراقات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه في قوله ﴿لَن تَرِيَنِي﴾ أن (لن) قد تفيد التأييد هنا.

قال ابن عطية: «وقوله عز وجل: ﴿لَن تَرِيَنِي﴾ نص من الله تعالى على منعه الرؤية في الدنيا، و(لن) تنفي الفعل المستقبل، ولو بقينا مع هذا النفي بمجرد لقضينا أنه لا يراه «موسى» أبداً ولا في الآخرة، لكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر ان أهل الإيمان يرون الله تعالى يوم القيامة، فموسى عليه السلام أحرى برؤيته<sup>(١)</sup>»

وقال الثعالبي: «قلت: وقول ع : ولو بَقِينَا مع هذا النفي بمجرد، لقضينا أنه لا يراه موسى أبداً ولا في الآخرة، قولٌ مرجوحٌ لم يتفطن له رحمه الله، والحق الذي لا شك فيه أنّ «لن» لا تقتضي النفي المؤبد<sup>(٢)</sup>»

### الشرح والتحليل:

يتحدث ابن عطية عن (لن) وما تفيده في هذه الآية، فذكر أنها تفيد نفي المستقبل، وأنها لو بقيت على نفيها المجرّد للمستقبل هنا لاقتضى ذلك أن نبي الله موسى عليه السلام لن يرى ربه في الدنيا أو الآخرة، لكن يمنع عدم رؤية الله سبحانه في الآخرة ورود حديث متواتر يثبت رؤية الله تعالى في

(١) المحرر الوجيز (٢/٤٥٠).

(٢) الجواهر الحسان (٣/٧٥).



استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

الآخرة<sup>(١)</sup>، وإذا ثبت ذلك للمؤمنين فثبوته لنبي من الأنبياء . موسى عليه السلام . أولى .

ويعقب الثعالبي علي هذا القول . أن لن تفيد التأبيد . بأن قوله مرجوح، وأن ذلك قد غاب عن ابن عطية ثم ذكر أنها لا تقتضي النفي المؤبد .

وهو مُحِقٌّ في كونها لا تفيد النفي المؤبد، ولكن ما أفهمه من كلام ابن عطية أنه لا يميل إلى أنها للنفي المؤبد؛ لأنه أخرجها هنا من إفادتها للتأبيد إلى عدم إفادتها بالحديث المتواتر، وما عليه المحققون من اللغويين والمفسرين من أهل السنة أنها لا تفيد التأبيد .

يقول الزركشي: «وقال ابن مالك: حمله عليه اعتقاده أن الله لا يرى، وهو باطل .

ويظن كثير تفرد الزمخشري بهذه المقالة، لكن جزم به ابن الخشاب في كتابه " العوني " بأنه لم يجعل التأبيد عبارة عن الذي لا ينقطع بل عن الزمن الطويل،

واقترضى كلام ابن عطية موافقة الزمخشري أيضا، وأن ذلك موضوع اللغاة، ولو على هذا المنفي بمجرد لتضمن أن موسى لا يراه أبدا ولا في الآخرة، لكن قام الدليل من خارج على ثبوت الرؤية في الآخرة .

وقد رد على الزمخشري ومن وافقه: بأنها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في قوله تعالى: ﴿ فَلَنْ أَكَلَهُ الْيَوْمَ نَيْسِيًا ﴾ [مريم: ٢٦] ولكن ذكر التأبيد

---

(١) عن جرير قال: « كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَنَظَّرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً - يَعْنِي الْبَدْرَ - فَقَالَ: (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبِّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، .... الحديث . متفق عليه، صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة ، باب فضل صلاة العصر (١١٥/١) واللفظ له، صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، والمحافظة عليهما (٤٣٩/١).

في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا﴾ [البقرة: ٩٥] تكرر والأصل عدمه<sup>(١)</sup>»  
ويقول الأزرعي: «وأما دعواهم تأييد النفي ب (لن) وأن ذلك يدل على نفي  
الرؤية في الآخرة، ففاسد؛ فإنها لو قيدت بالتأييد لا يدل على دوام النفي في  
الآخرة، فكيف إذا أطلقت؟

قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا﴾ (البقرة: ٩٥) ، مع قوله: ﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا  
رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] (الزخرف: ٧٧) .

ولأنها لو كانت للتأييد المطلق لما جاز تحديد الفعل بعدها، وقد جاء ذلك،  
قال تعالى: ﴿فَلَنْ أَرْجَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَيْنَ﴾ [يوسف: ٨٠]. فثبت أن (لن)  
لا تقتضي النفي المؤبد<sup>(٢)</sup> .»

الراجع في المسألة: مما سبق يتضح أن (لن) لا تفيد التأييد، وأنه على  
فرض إرادة ابن عطية أن لن تفيد التأييد يكون استدراك الثعالبي في محله.

### الآية الثامنة

﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَزَّلَهُ لِقُلٍّ فَانُؤُا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادَّعُوا مِّنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ  
كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ]

ومن استدركات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه في وقوع الإعجاز  
في القرآن بالتحدي في الإخبار عن الغيوب مع النظم والرصف أم لا؟.  
قال القاضي أبو محمد: هكذا قول جماعة من المتكلمين، وفيه عندي نظر،  
وكيف يجيء التحدي بمماثلة في الغيوب ردا على قولهم أفترأه،  
وما وقع التحدي في الآيتين هذه وآية العشر السور إلا بالنظم والرصف

(١) البحر المحيط في أصول الفقه (٣/٢٠٠).

(٢) شرح الطحاوية ت الأرنؤوط (١/٢١٤)، وينظر: الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية  
(ص ٢٩٠).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

والإيجاز في التعريف بالحقائق، وما ألزموا قط إتيانا بغيب؛ لأن التحدي بالإعلام بالغيوب كقوله ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّغَلِبُونَ﴾ [الروم: ٣]، وكقوله ﴿تَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ [الفتح: ٢٧] ونحو ذلك من غيوب القرآن فبين أن البشر مقصر عن ذلك<sup>(١)</sup>»

وقال وهو يتحدث عن إعجاز القرآن في موضع آخر: «القول الذي عليه الجمهور والحدائق وهو الصحيح في نفسه أن التحدي إنما وقع بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه<sup>(٢)</sup>»

وحكى الثعالبي قول ابن عطية فقال: «الإعجاز في هذه الآية عند الجمهور وقع بجهتي الإعجاز اللئتين في القرآن:

إحداهما: النظم والرصف والإيجاز والجزالة، كل ذلك في التعريف، والأخرى: المعاني من الغيب لما مضى، ولما يستقبل، وحين تحداهم بـ «عشر مفتريات» إنما تحداهم بالنظم وحده، ثم قال ابن عطية: هذا قول جماعة المتكلمين، ثم اختار أن الإعجاز في الآيتين إنما وقع في النظم لا في الإخبار بالغيوب.

قلت: والصواب ما تقدم للجمهور، واليه رجع في سورة هود<sup>(٣)</sup>»

### الشرح والتحليل:

يذكر ابن عطية أن للقرآن جهتي إعجاز، جهة نظمه ومعناه، وجهة إخباره بالغيوب، وأن القرآن حين تحدى العرب فإنما تحداهم بجهتي الإعجاز في قول الجمهور، وبجهة نظمه وحده عند المتكلمين، واختار ابن عطية أن الإعجاز وقع بالنظم وحده ولم يقع بالنظم والإخبار

(١) المحرر الوجيز (٣/١٢٠).

(٢) المحرر الوجيز (١/٥٢).

(٣) الجواهر الحسان (٣/٢٤٨).

بالغيب معاً؛ وذلك لأن الإخبار بالغيب لا يطيقه البشر فكيف سيتحداهم بما لا يطيقونه، مع أنه قد ذكر في مطلع تفسيره عند الحديث عن إعجاز القرآن أن قول الجمهور: إن الإعجاز وقع بجهتيه: النظم والإخبار عن الغيوب، ووافقه وجعله القول الصحيح؛

ولذا صوب الثعالبي قول الجمهور واختاره وذكر أن ابن عطية رجع إليه في سورة هود، وإن كان الصواب أنه ذهب إلي قول الجمهور أولاً في مقدمة تفسيره ثم رجع وخالفه في سورة هود.

وبالبحث والدراسة اتضح للباحث أن الثعالبي محق في تضعيف القول، وأن جمهور العلماء على أن الإعجاز إنما وقع بالنظم والفصاحة ونسبه ابن الفرس للجمهور والحدائق، وعلمه بأنه لم يكن من قدرة العرب أن تحيط بمثل ذلك فتأتي به<sup>(١)</sup>

وهو اختيار الرازي - وغيره - وجعله اختيار الأكثرين بعد أن حكى ستة أوجه من وجوه الإعجاز، واحتج له، ورد على خلافه بأنه لو كان وجه الإعجاز هو كثرة العلوم، أو الإخبار عن الغيوب، أو عدم التناقض؛ لم يكن لقوله: (مفتريات) معنى، أما إذا كان وجه الإعجاز هو الفصاحة صح ذلك؛ لأن فصاحة الفصيح تظهر بالكلام، سواء كان الكلام صدقا أو كذبا<sup>(٢)</sup>.

وممن ضعف أن يكون الوجه في الإعجاز هو الإخبار بالغيب الإمام الزركشي<sup>(٣)</sup>، وفي موضع آخر نسب تصحيحه لابن عطية وذكر قوله السابق في التأييد<sup>(٤)</sup>

(١) أحكام القرآن لابن الفرس (٤٢/١).

(٢) التفسير الكبير (٣٢٥/١٧)، وينظر: اللباب في علوم الكتاب (٤٤٩/١٠).

(٣) البرهان في علوم القرآن (٩٥/٢).

(٤) المصدر السابق (٩٧/٢).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

الراجح في المسألة: مما سبق يتضح أن الثعالبي محق في استدراكه على ابن عطية وأن القرآن ليس من وجوه إعجازه الإخبار بالغيب وأنه لم يقع به التحدي، وأن القرآن معجز بنظمه وفصاحته؛ لأنه قول الجمهور، وضعف القول بأن التحدي وقع بالإتيان بمثله في إخباره عن الغيوب حيث لم يستدل أصحابه بأدلة قوية تضاهي به قول الجمهور. والله أعلم.

### الآية التاسعة

﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [هود: ]

ومن استدراكات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه في دخول المال في الخير أم لا؟ وهل هو كذلك في جميع المواضع التي ذكرت في القرآن؟ قال ابن عطية: «و «الخير» هنا يظهر فيه أنه خير الآخرة، اللهم إلا أن يكون ازدرأؤهم من جهة الفقر، فيكون الخير المال، وقد قال بعض المفسرين: حيثما ذكر الله الخير في القرآن فهو المال. قال القاضي أبو محمد: وفي هذا الكلام تحامل، والذي يشبهه أن يقال: إنه حيثما ذكر الخير فإن المال يدخل فيه<sup>(١)</sup>»

قال ابن عطية: وفي هذا الكلام تحامل، والذي يشبهه أن يقال: إنه حيث ما ذُكر الخير، فإنَّ المَالَ يَدْخُلُ فِيهِ.

قلت: وهذا أيضاً غير ملخَّص، والصواب: أنَّ الخَيْرَ أَعْمٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، وانظر قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧] فإنه يشمل المال وغيره، ونحوه: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧] ، وانظر قوله

(١) المحرر الوجيز (٣/١٦٦).

عليه السلام: «اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ»<sup>(١)</sup> ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣] ، فَهِنَا لَا مَدْخَلَ لِلْمَالِ إِلَّا عَلَى تَجَوُّزٍ ،  
وَقَدْ يَكُونُ الْمَرَادُ بِالْخَيْرِ الْمَالَ فَقَطْ ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ الْقِرَائِنِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنَّ الَّذِينَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>»

### الشرح والتحليل:

فسر ابن عطية الخير هنا في الآية بأنه خير الآخرة، أو أنه المال إذا حملنا الآية على كون ازدراء الكافرين للمؤمنين هنا من جهة الفقر، وحكى ابن عطية عن بعض المفسرين قولهم: إن الخير في القرآن هو المال أينما ذكر، وتعبه بأنه كلام فيه تحامل وأن الأقرب أن الخير ليس هو المال، لكنه داخل فيه.

وقد حكى الثعالبي عن ابن عطية قوله في دخول المال في الخير، ثم عقب عليه بأنه غير ملخص، أي أنه غير منحصر، وصوب أن الخير أعم من ذلك كله؛ واستدل على تصويبه ببعض الآيات والأحاديث التي ورد فيها الخير شاملاً المال وغيره.

وقد ذكر بعض العلماء أن الخير هنا الإيمان والأجر<sup>(٣)</sup>، ونسب ابن الجوزي القول بأنه الإيمان لابن عباس رضي الله عنهما<sup>(٤)</sup>، وخصه البيضاوي بخير الآخرة<sup>(٥)</sup>

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: أبواب المساجد، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية (١/١٦٦)،

ومسلم في صحيحه كتاب المساجد، باب ابتناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم (١/٣٧٣).

(٢) الجواهر الحسان (٣/٢٨١).

(٣) ينظر: الهداية الى بلوغ النهاية (٥/٣٣٨١)، تفسير السمعاني (٢/٤٢٥)، تفسير البيهقي (٤/١٧٢).

(٤) زاد المسير في علم التفسير (٢/٣٧٠).

(٥) تفسير البيضاوي (٣/١٣٣).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

وأما كون الخير أينما ذكر في القرآن هو المال فقد نسبته الطبري لمجاهد؛ ودلل عليه بآيات مثل قوله تعالى: ﴿لِحَبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [سورة العاديات: ٨]، الخير: المال - ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي﴾ [سورة ص: ٣٢] المال، ﴿وَكَايِبُهُمْ إِنَّ عَمَلَهُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [سورة النور: ٣٣] المال، و ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾ [البقرة: ١٨٠] المال.<sup>(١)</sup>

وأما قول ابن عطية: إنه حيث ما ذُكِرَ الخير، فإنَّ المَالَ يَدْخُلُ فِيهِ، فقول مجانب للصواب وكثير من الآيات ذكرت الخير ولا دخل للمال فيها كما قال الثعالبي خذ مثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَمَلَهُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ٣٣]، فهو ما قال الثعالبي: فهنا لا مدخل للمال إلا على تجزؤ،

وأما قول الثعالبي إن الخير أعم من ذلك كله فهو الصواب، وقد ذكر كثير من العلماء ذلك فروى الماوردي عن الإمام الشافعي أنه قال: الخير كلمة تعرف ما أريد بها المخاطبة<sup>(٢)</sup>.

وقال السمرقندي: «الخير في القرآن على وجوه، أحدها: المال كقوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ وقوله: مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ [البقرة: ٢١٥] ، ﴿وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ [البقرة: ٢٧٢] أي المال.

والثاني: الإيمان كقوله تعالى ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ [الأنفال: ٢٣] أي إيماناً، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ [هود: ٣١] . والثالث الخير: الفضل كقوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٩ و ١١٨] . والرابع: العافية كقوله: ﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ

(١) جامع البيان ط دار التربية والتراث (٣/٣٩٣)، وينظر: النكت والعيون (١/٢٣١)، البحر المحيط في التفسير (٢/١٥٧)، الدر المنثور (١/٤٢٢).

(٢) الحاوي الكبير (٨/١٨٥).

يَخَيْرِ ﴿ [الأنعام: ١٧] ﴿وَإِنْ بُرِّدَكَ يَخَيْرِ﴾ [يونس: ١٠٧] . والخامس: الأجر كقوله: ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ [الحج: ٣٦] أي أجر<sup>(١)</sup> .  
وذكر ابن عادل في معنى الخير ثمانية أوجه<sup>(٢)</sup>، وذكر ابن الجوزي اثنين وعشرين وجها<sup>(٣)</sup>.

الراجح في المسألة: مما سبق يتبين أن استدراك الثعالبي على ابن عطية استدراك في محله، وأن الخير ليس هو المال، ولا يدخل فيه في كثير من المواضع، فهو غير منحصر، والصوب أن المال أعم من ذلك كله والله أعلم.

### الآية العاشرة

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ [يوسف: ]

ومن استدراقات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه في تفسير الهم والمراد به في هذه الآية:

قال ابن عطية: «والذي أقول في هذه الآية: إن كون يوسف نبيا في وقت هذه النازلة لم يصح، ولا تظاهرت به رواية، وإذا كان ذلك فهو مؤمن قد أوتي حكما وعلما،

ويجوز عليه الهم الذي هو إرادة الشيء دون مواقفته، وأن يستصحب خاطر الرديء على ما في ذلك من الخطيئة وإن فرضناه نبيا في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي إلا الهم الذي هو خاطر، ولا يصح عليه

(١) بحر العلوم (١١٩/١).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (٢٣٤/٣).

(٣) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص ٢٨٥).



استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

شيء مما ذكر من حل تكة ونحو ذلك؛ لأن العصمة مع النبوة، وما روي من أنه قيل له: تكون في ديوان الأنبياء وتفعل فعل السفهاء، فإنما معناه العدة بالنبوة فيما بعد، والهم بالشيء مرتبتان: فالواحدة الأولى تجوز عليه مع النبوة، والثانية الكبرى لا تقع إلا من غير نبي؛ لأن استصحاب خاطر المعصية والتلذذ به معصية تكتب<sup>(١)</sup> قال الثعالبي: «قلت: قال عياض: والصحيح إن شاء الله تنزيههم أيضاً قبل النبوة من كل عيب، وعصمتهم من كل ما يوجب الريب<sup>(٢)</sup>»

الشرح والتحليل:

يرى الإمام ابن عطية أن هم نبي الله يوسف عليه السلام قد كان قبل النبوة؛ لأن كونه نبيا عند وقوع الهم لم تصح به الروايات والأخبار؛ وهو حينها مؤمن آتاه الله حكما وعلما، ويجوز عليه الهم الذي هو إرادة الشيء دون الوقوع في المعصية بالفعل، ويجوز عليه أن يستصحب هذا خاطر الرديء مع كونه معصية؛ لأنه لا يكون معصوما حينئذ؛ لأن العصمة لا تكون إلا وهو نبي، وعليه فيجوز منه الفعل الرديء قبل النبوة؛ لعدم عصمته. ثم تحدث ابن عطية عن كونه نبيا على سبيل الفرض لا القطع وذكر معنى الهم على هذا الفرض بما يتناسب مع مقام النبوة وأنه مجرد خاطر واستصعبه.

وتعقب الثعالبي قول ابن عطية . بأن هم يوسف قبل النبوة وتعليقه بأنه لا عصمة قبل النبوة . بقول القاضي عياض بأن الصحيح أن الأنبياء معصومون قبل النبوة وبعدها .

(١) المحرر الوجيز (٣/٢٣٤).

(٢) الجواهر الحسان (٣/٣١٩).

وقد حكى القرطبي قول ابن عطية ولم يعقب عليه (١)  
وأما قول القاضي عياض فنصه: «وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة  
فللناس فيه خلاف والصواب: أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله  
وصفاته، والتشكك في شيء من ذلك، وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن  
الأنبياء بتزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا، ونشأتهم على التوحيد  
والإيمان، بل على إشراق أنوار المعارف نفحات ألطاف السعادة» (٢)  
وأما الشوكاني فيرى أن العصمة ثابتة لهم قبل النبوة وبعدها (٣)  
وحكى الزركشي عن المازري أنه قال: لا تشترط العصمة قبل النبوة، ولكن  
لم يرد في السمع وقوعها (٤).  
وللعلماء في هذه المسألة آراء:

١ - الشيعة الإمامية منعوا صدور المخالفة عن النبي - صلى الله عليه  
وسلم - قبل النبوة وبعدها، كبيرة كانت المخالفة أو صغيرة، عمداً كانت  
أو سهواً.

٢ - وأكثر المعتزلة يوافق الشيعة في مذهبهم، إلا في الصغائر غير  
المُسَخَّفة قبل البعثة وبعدها، والكذب صغيره وكبيره، والسهو في ما يؤدونه.

٣ - والمتكلمون ومنهم الآمدي والرازي والباقلاني وبعض المعتزلة وغيره،  
قالوا إنهم لا يمتنع عليهم قبل النبوة الكبائر ولا الصغائر (٥)  
وقال ابن الوزير: «والمختار أنّ الأنبياء - عليهم السلام - معصومون قبل

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٦٧/٩).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى - وحاشية الشمني (١٠٩/٢)، وينظر: العواصم والقواصم في الذب  
عن سنة أبي القاسم (٢٣٥/٣).

(٣) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (١٣٤١/٣).

(٤) البحر المحيط في أصول الفقه (١٣/٦).

(٥) أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ودلائلها على الأحكام الشرعية (١٤٤/١).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

النَّبوة بدلائل ظنيّة وبعدها بدلائل قطعية، بهذا يحصل الإيمان المقطوع ونسلم من الكفر المشروط، مع مراعاة بذل الجهد في تعظيم جناب النبوة، وتوفير أهلها، وإطلاق القول بعصمتهم قبلها وبعدها<sup>(١)</sup>»  
مما سبق يتضح اختلاف العلماء في العصمة قبل النبوة، وأن قول الأكثر بوجوبها، وهو القول الذي تستريح له النفس فهم صفوة الله من خلقه وعليه يكون تعقيب الثعالبي على ابن عطية هنا في محله؛ لأنه الأوفق لمنزلة الأنبياء، ولترجيح القاضي عياض، والإمام الشوكاني، وابن الوزير فضلا عن المعتزلة . والله أعلم.

### الآية الحادية عشرة

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ]

ومن استدراكات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه في الزيادة على النعم هل هي في الآخرة فقط أم في الدنيا والآخرة:  
قال ابن عطية: «وقال بعض العلماء: الزيادة على الشكر ليست في الدنيا، وإنما هي من نعم الآخرة، والدنيا أهون من ذلك.»  
قال القاضي أبو محمد: وصحيح جائز أن يكون ذلك، وأن يزيد الله أيضا المؤمن على شكره من نعم الدنيا وأن يزيده أيضا منهما جميعا، وفي هذه الآية ترجية وتخويف، ومما يقضي بأن الشكر متضمن الإيمان أنه عادل بالكفر، وقد يحتمل أن يكون الكفر كفر النعم لا كفر الجحد، وحكى الطبري عن سفيان وعن الحسن أنهما قالوا: معنى الآية: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ من طاعتي وضعفه الطبري، وليس كما قال: بل هو قوي حسن، فتأمل<sup>(٢)</sup>»

(١) الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم - صلى الله عليه وسلم - (٢٤٣/١).

(٢) المحرر الوجيز في (٣/٣٢٥).

وقال الثعالبي: «قال ابن عطية : وضعفه الطبريُّ، وليس كما قال، بل هو قويٌّ حسنٌ، فتأملهُ.

قلت: وتضعفُ الطبريُّ بين من حيثُ التخصيصُ، والأصلُ التعميمُ<sup>(١)</sup>»  
وروى الطبري عن كل من علي بن صالح، وسفيان، والحسن أنهم قالوا في قوله تعالى ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ من طاعتي ثم قال: «ولا وجه لهذا القول يفهم؛ لأنه لم يجرِ للطاعة في هذا الموضع ذكرٌ فيقال: إن شكرتموني عليها زدتم منها، وإنما جرى ذكر الخبر عن إنعام الله على قوم موسى بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [إبراهيم: ٦]،

ثم أخبرهم أن الله أعلمهم إن شكروه على هذه النعمة زادهم. فالواجب في المفهوم أن يكون معنى الكلام: زادهم من نعمه، لا مما لم يجر له ذكر من "الطاعة"، إلا أن يكون أريد به: لئن شكرتم فأطعتموني بالشكر، لأزيدنكم من أسباب الشكر ما يعينكم عليه، فيكون ذلك وجهًا<sup>(٢)</sup>»

### الشرح والتحليل:

يذكر ابن عطية أن الزيادة على الشكر ليست في الدنيا، وإنما هي في الآخرة، وأن الله يزيد على الشاكر من نعم الله في الدنيا، وهو ما يحمل الإنسان ويرغبه في الشكر، وذكر أن الشكر هنا متضمن للإيمان؛ لأنه مقابل للكفر،

ثم ذكر أن الطبري روى عن الحسن وسفيان أنهما قالوا: إن الزيادة هنا هي زيادة في الطاعة، وذكر أن الطبري ضعفه، وتعقب ابن عطية هذا التضعيف، وقوى الرأي وحسنه،

(١) الجواهر الحسان (٣/٣٧٦).

(٢) جامع البيان ط دار التربية والتراث (١٦/٥٢٧).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

وحكى الثعالبي قول ابن عطية وتضعيفه لرأي الطبري، لكنه لم يرتض ذلك، وتعقب تضعيف ابن عطية بأنه ليس في محله وأن هذا التضعيف عند التحقيق ضعيف، وعلل تقويته لقول الطبري بأن القول من باب التخصيص، والأصل في الآية أنها عامة.

والإمام الطبري ضعف هذا القول وعلل تضعيفه بأن الطاعة لم يجر لها ذكر في هذا الموضع حتى يترتب الزيادة منها . الطاعة . على شكرها، وإنما الذي جرى ذكره في الآية هي النعم فتكون الزيادة منها مترتبة عليها، وعليه يكون تفسير الزيادة هنا بأنها الزيادة في الطاعة تخصيصاً بلا مخصص اللهم إلا أن يكون المعنى على أن الشكر إنما هو بواسطة الطاعة فتكون الزيادة هي الزيادة في أسباب الشكر المعينة على الطاعة، وهو أيضاً تأويل بعيد

وقد ذكر بعض المفسرين أن الزيادة هنا هي الزيادة في الطاعة، فرواها ابن أبي حاتم عن الثوري، ورواها مكي وابن الجوزي كلاهما عن الحسن، والماوردي عن الحسن وأبي صالح، والواحي عن ابن عباس<sup>(١)</sup>، ورجح أبو حيان أن متعلق الشكر هو الإنعام، وأما الزيادة فروى فيها عدة أقوال<sup>(٢)</sup>، ورجح الشوكاني أن المعنى: لئن شكرتم إنعامي عليكم بما ذكر لأزيدنكم نعمة إلى نعمة تفضلاً مني، لأن الشكر سبب المزيد<sup>(٣)</sup>، وجعل الألوسي تفسير الزيادة بالطاعة خلاف الظاهر<sup>(٤)</sup>،

(١) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٢٢٣٦/٧)، الهداية الى بلوغ النهاية (٣٧٧٨/٥)، النكت والعيون

(٢) (١٢٣/٣)، زاد المسير في علم التفسير (٥٠٥/٢).

(٣) البحر المحيط في التفسير (٤١١/٦).

(٤) فتح القدير للشوكاني (١١٥/٣).

(٥) روح المعاني (١٨١/٧).

مما سبق يتضح أن استدراك الثعالبي في محله لما ذكره الطبري من ضعف القول بأن المراد بالزيادة هي الزيادة في الطاعة، وتأييد الثعالبي له في هذا التضعيف هو القول الراجح في المسألة، وأن تقوية ابن عطية له ليس في محلها، وكفى أن من ذكر القول غير ابن عطية لم يحتج له بشيء ولم يذكر وجه قوة هذا القول. والله أعلم

### الآية الثانية عشرة

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ]

ومن استدراقات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه في قوله: إن الإشارة ب (أولئك) للسمع والبصر والفؤاد؛ لأن لها إدراكاً. قال ابن عطية: «وعبر عن السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْفُؤَادِ ب (أولئك)؛ لأنها حواس لها إدراك، وجعلها في هذه الآية مسؤولة، فهي حالة من يعقل؛ فلذلك عبر عنها ب أولئك».

وقد قال سيبويه . رحمه الله . في قوله تعالى: ﴿رَأَيْتَهُمْ لِي سَجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] إنه إنما قال: رأيتهم في نجوم؛ لأنه لما وصفها بالسجود وهو من فعل من يعقل، عبر عنها بكناية من يعقل، وحكى الزجاج أن العرب تعبر عما يعقل وعما لا يعقل ب «أولئك» ، وأنشد هو والطبري:

نم المنازل بعد منزلة اللوى ... والعيش بعد أولئك الأيام

فأما حكاية أبي إسحاق عن اللغة فأمر يوقف عنده، وأما البيت فالرواية فيه الأتوام<sup>(١)</sup>»

(١) المحرر الوجيز (٤٥٦/٣)، والبيت لحريز كان يجب به على الفرزدق «ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب» (٩٩٠/٢).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

قال الثعالبي: «ت: قال ص<sup>(١)</sup>: وما توهمه ابنُ عطية من أن (أُولئِكَ) تختصُّ بمن يعقل ليس كذلك؛ إذ لا خلاف بين النحاة في جواز إطلاق «أولاء» و «أولئك» على مَنْ لا يعقل.

قلت: وقد نقل ابن عطية الجَوَازَ عن الرَّجَّاحِ، وفي ألفية ابن مالك: وبأولى أشر لجمع مطلقاً<sup>(٢)</sup>»

### الشرح والتحليل:

ذكر ابن عطية أن الله عبر عن السمع والبصر والفؤاد بـ (أُولئِكَ)؛ لأنها حواس لها إدراك، وهي حينئذ تُسأل؛ لأن لها حالة من يعقل؛ ولذا عبر الله عنها بـ (أُولئِكَ)،

واستدل على أنه لا يجوز التعبير بـ (أُولئِكَ) على ما لا يعقل إلا إذا كانت مضمنة صفة ما يعقل بقول سيبويه في قوله تعالى ﴿رَأَيْتَهُمْ لِيَسْجِدِينَ﴾، حيث عبر عنها بكناية من يعقل لوصفهم بالسجود،

وذكر ابن عطية أن الزجاج حكى عن العرب أنها عبرت عما يعقل وعما لا يعقل بـ (أُولئِكَ)، وأن الطبري ذكر بيتاً يدل على أن (أُولئِكَ) تستعمل في الإشارة إلى ما لا يعقل، فقد أشير بها إلى الأيام،

ثم أجاب عن قول الزجاج وحكايته بأنه أمر يتوقف عليه، وكأنه يخبر بأنه لم يشاركه فيه أحد، وأن البيت فيه تصحيف وأن صوابه (الأقوام)، وليس (الأيام)؛ ولذا صح الوصف بـ (أُولئِكَ).

وذكر الثعالبي أن الصفاقصي جعل اختيار ابن عطية لكون (أُولئِكَ) تختصُّ بمن يعقل هو وهماً من ابن عطية؛ لأن النحاة اتفقوا على جواز إطلاق «أولاء» و «أولئك» على مَنْ لا يعقل.

(١) يقصد الثعالبي الإمام الصفاقصي، وقد أشار لذلك في مقدمة كتابه.

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤٧٣/٣)، وينظر البيت في ألفية ابن مالك (ص ١٤ ط التعاون).

ثم أيد الثعالبي قول الصفاقصي بأن (أولئك) لا تختص بمن يعقل فقط بل يجوز إطلاقها على من لا يعقل . بتجوز الزجاج لذلك، واستدل الثعالبي على جواز الإشارة ب(أولئك) لغير العقلاء بقول ابن مالك في ألفيته، وبالرجوع لقول الزجاج في معانيه وجدته بقول: (أولئك) لغير الناس؛ لأن كل جمع أشرت إليه من الناس وغيرهم ومن الموات فلفظه (أولئك)<sup>(١)</sup>، وقد شرح هذا القول ابن عقيل فقال: «يشار إلى الجمع مذكرا كان أو مؤنثا بأولي ولهذا قال المصنف (وبأولى أشر لجمع مطلقا) ومقتضى هذا أنه يشار بها إلى العقلاء وغيرهم وهو كذلك ولكن الأكثر استعمالها في العاقل ومن ورودها في غير العاقل قوله»<sup>(٢)</sup>، وجعل أبو حيان (أولئك) اسم إشارة للجمع المذكر والمؤنث العاقل وغيره، وأن تخصيص ابن عطية ل (أولئك) بالعلاء تخيل، وأن ما تخيله ليس صحيحا، وأن النحاة ينشدونه بعد أولئك الأيام ولم يكونوا لينشدوا إلا ما روي وثبت<sup>(٣)</sup>.

وذكر السمين أن (أولئك) يُشار به إلى العقلاء وغيرهم من الجموع، واعتبر تعليل ابن عطية التعبير عن السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ب (أولئك) لأنها حواس لها إدراك، وجعلها في هذه الآية مسؤولة، بأنه اعتذار عن الإشارة به لغير العقلاء، وعقب عليه بأنه لا حاجة إلى هذا الاعتذار لما ورد من استعمالها لغير العقلاء. وأن رواية (الأقوام) في البيت غير معروفة والمعروف إنما هو الأيام<sup>(٤)</sup>

(١) معاني القرآن وإعرابه (٢٣٩/٣).

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ط: دار التراث (١٣٢/١).

(٣) ينظر: البحر المحيط في التفسير (٤٨/٧)

(٤) ينظر: الدر المصون (٣٥٢/٧)، اللباب في علوم الكتاب (٢٨٤/١٢).



استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

وقد قال ابن يعيش : «فأما قول جرير: ذم المنازل ... إلخ فالشاهد فيه استعمال "أولئك" فيما لا يعقل، وهي الأيام، على حد ما يستعمل في العقلاء. ألا ترى أنه قال: "أولئك الأيام" كما يقولون: "أولئك القوم"؟»<sup>(١)</sup>، وذكر كثير من العلماء جواز الإشارة بـ (أولئك) لغير العاقل<sup>(٢)</sup>.  
مما سبق نستطيع القول بأن ما ذهب إليه ابن عطية قول مرجوح، وأن استدراك الثعالبي في محله لمخالفته قول جمهور العلماء. والله أعلم.

### الآية الثالثة عشرة

﴿وَأَن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَا تُحْذِرُكَ خِيَلًا﴾ [الإسراء: ]

ومن استدراكات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه في ذكر تأويلات كثيرة لم يُعلم صحتها من ضعفها.

قال ابن عطية: «والضمير في قوله كادوا قيل هو لقريش وقيل لتقيف، فأما لقريش، فقال ابن جبير ومجاهد: نزلت الآية لأنهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: لا ندعك تستلم الحجر الأسود حتى تمس أيضا أوثاننا على معنى التشرع بذلك، قال الطبري وغيره: فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يظهر لهم ذلك، وقلبه منكر؛ نزلت الآية في ذلك، قال الزجاج: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه «وما علي أن أفعل لهم ذلك والله تعالى يعلم ما في نفسي»، وقال ابن إسحاق وغيره، إنهم اجتمعوا إليه ليلة

(١) شرح المفصل لابن يعيش (٣٦٢/٢)، وينظر: شرح ألفية ابن مالك للشاطبي = المقاصد الشافية (٤٠٤/١).

(٢) ينظر: النكت والعيون (٢٤٣/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٢٦٠/١٠)، المخصص (٢٦٢/٤)، لسان العرب (٤٣٦/١٥)، التصريح بمضمون التوضيح في النحو لخلاد بن عبد الله المعروف بالوقاد (١٤٣/١).

فعظموه، وقالوا له: أنت سيدنا ولكن أقبل على بعض أمرنا ونقبل على بعض أمرك؛ فنزلت الآية في ذلك فهي في معنى قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْرَهُنَّ فَيَذَرُوهُنَّ﴾ [القلم: ٩]، وحكى الزجاج أن الآية قيل إنها فيما أرادوه من طرد فقراء أصحابه، وأما لثقيف، فقال ابن عباس وغيره: لأنهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤخرهم بعد إسلامهم سنة يعبدون فيها اللات، وقالوا إنا نريد أن نأخذ ما يهدى لنا، ولكن إن خفت أن تتكر ذلك عليك العرب، فقل: أوحى الله ذلك إلي، فنزلت الآية في ذلك، ويلزم قائل هذا القول أن يجعل الآية مدنية، وقد روي ذلك، وروى قائلوا الأقوال الأخر أنها مكية (١).

قال الثعالبي: «ت: والله أعلم بصحة هذه التأويلات (٢)»

### الشرح والتحليل:

روى الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس: أنها نزلت في وفد ثقيف، وعن سعيد بن جبير وقتادة أنها نزلت في المشركين (٣)، وروى الرازي عن ابن عباس في رواية عطاء أنها نزلت في وفد ثقيف (٤)، وروى القرطبي عن سعيد بن جبير وقتادة: أنها نزلت في قريش، و عن مجاهد وقتادة وابن عباس في رواية عطاء نزلت في وفد ثقيف (٥) وترك ابن كثير ذكر هذه الروايات (٦)

(١) المحرر الوجيز (٣/٤٧٤، ٤٧٥).

(٢) الجواهر الحسان (٣/٤٨٧).

(٣) أسباب النزول للواحدي ت الحميدان (ص ٢٨٩، ٢٩٠).

(٤) تفسير الرازي (٢١/٣٧٨).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٩٩).

(٦) تفسير ابن كثير - ط العلمية (٥/٩١).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

وقال أبو حيان: «الضمير في وإن كادوا قيل لقريش.

وقيل لتقيف، وذكروا أسباب نزول مختلفة وفي بعضها ما لا يصح نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ويوقف على ذلك في تفسير ابن عطية والزمخشري والتحرير وغير ذلك<sup>(١)</sup>»

ونقل الألويسي عن العراقي قوله . في الرواية التي ذكرت نزول الآية في تقيف . : إنا لم نجده في كتب الحديث، ثم قال . الألويسي . وفي ذلك روايات أخر مختلفة أيضا وفي بعضها ما لا يصح نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يكاد يؤول، وذلك يدل على الوضع، والتفسير لا يتوقف على شيء من ذلك، وأيّا ما كان فضمير الجمع للكفار وهم إما تقيف أو قريش<sup>(٢)</sup>»

**الراجع في المسألة:** مما سبق نجد أن استدراك الثعالبي في محله، وأن الأمر كما قال . والله أعلم بصحة هذه التأويلات . ونتوقف في قبولها أو ردها؛ فقد تركها ابن كثير، ورد أبو حيان بعضها، ولكن لم يحدد ما هو المردود من الروايات وما هو المقبول منها، مما يجعل التوقف فيها أولى، وإذا أضفنا إلى ذلك قول الألويسي أن التفسير لا يتوقف على شيء من ذلك، وأن ضمير الجمع إنما هو للكفار، وهم إما تقيف أو قريش؛ ترجح أن التوقف هو الأولى حتى لا نرد صوابا أو نقر موضوعا والله أعلم.

### الآية الرابعة عشرة

﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدَّتْ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ]

ومن استدراكات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه في وقوع الهم في الركون منه صلى الله عليه وسلم أم لا:

(١) البحر المحيط في التفسير (٨٩/٧).

(٢) روح المعاني (١٢٣/٨)، وينظر: الحديث في علوم القرآن والحديث لحسن محمد أيوب (ص ٥٠)،

تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢٧٩/٢).

قال ابن عطية: «ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يركن، لكنه كاد بحسب همه بموافقتهم طمعا منه في استئلافهم، وذهب ابن الأنباري إلى أن معناه لقد كاد أن يخبروا عنك أنك ركنت، ونحو هذا ذهب في ذلك إلى نفي الهم بذلك عن النبي عليه السلام، فحمل اللفظ ما لا يحتمل، وقوله ﴿شَيْئًا قَلِيلًا﴾ يبطل ذلك، وهذا الهم من النبي عليه السلام إنما كانت خطرة مما لا يمكن دفعه؛ ولذلك قيل ﴿كِدْتَ﴾، وهي تعطي أنه لم يقع ركون، ثم قيل ﴿شَيْئًا قَلِيلًا﴾ إذ كانت المقاربة التي تتضمنها كِدْتَ قليلة خطرة لم تتأكد في النفس، وهذا الهم هو كهَمَّ يوسف عليه السلام، والقول فيهما واحد وقوله ﴿إِذَا لَدَقْنَاكَ﴾ الآية، يبطل أيضا ما ذهب إليه ابن الأنباري<sup>(١)</sup>»

وقال الثعالبي: «قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾: قال بعض المتكلمين: عاتب الله تعالى نبينا عليه السلام قبل وقوع ما يوجب العتاب ليكون بذلك أشدَّ انتهاءً ومحافظةً لشرائط المحبة، وهذه غاية العناية، ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه، وخيف أن يركن إليه، وفي أثناء عتبه براءته، وفي طي تخويفه تأمينه.

قال عياض رحمه الله: ويجب على المؤمن المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خُلقه أن يتأدب بأداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقة، وروضة الآداب الدينية والدينيوية انتهى.

قال ابن عطية: وهذا الهم من النبي عليه السلام إنما كانت خطرة مما لا يمكن دفعه؛ ولذلك قيل ﴿كِدْتَ﴾، وهي تعطي أنه لم يقع ركون، ثم قيل ﴿شَيْئًا قَلِيلًا﴾ إذ كانت المقاربة التي تتضمنها كِدْتَ قليلة خطرة لم تتأكد في النفس.

(١) المحرر الوجيز (٣/٤٧٥).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

وقوله: ﴿إِذَا لَادَقْنَاكَ﴾ الآية: يبطل أيضاً ما ذهب إليه ابن الأنباري.

قلت: وما ذكره ابن عطية . رحمه الله تعالى . من البطلان لا يصح، وما قدّمناه عن عياض حسن فتأمله<sup>(١)</sup>»

ويقول القاضي عياض: قال نفطويه : ذهب ناس إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية، وحاشاه من ذلك بل كان مخيراً، فلما أذن لهم أعلمه الله تعالى أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم، وأنه لا حرج عليه في الإذن لهم<sup>(٢)</sup>»

### الشرح والتحليل:

يرى ابن عطية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يركن لكنه صلى الله عليه وسلم هم بالركون طمعا منه في تأليف قلوبهم للإسلام، وأن ما ذهب إليه ابن الأنباري من أن المعنى أنهم كادوا أن يخبروا الناس عنك أنك ركنت إليهم، وهو ينفي الهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وينسبه إلي المشركين، وأن في ذلك تحميلاً للنص ما لا يحتمل وقوله تعالى ﴿شَيْئًا قَلِيلًا﴾ يبطل هذا القول؛ لأنه يثبت شيئاً منه الركون للرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا الهم من النبي عليه السلام إنما كانت خطرة مما لا يمكن دفعه؛ ولذا عبر عنه بفعل المقاربة كدت والتي تفيد عدم وقوع الركون لكن قوله ﴿شَيْئًا قَلِيلًا﴾ يتضمن أنه قليل، ولم يتأكد في النفس بل كان مجرد هم كهـم نبي الله يوسف عليه السلام وأيضاً قوله تعالى ﴿لَأَذَقْنَاكَ﴾ يرد قول ابن الأنباري، ولعل ابن عطية يقصد بقوله هذا أن اللام للسببية وأن الإذاعة ستكون بسبب الركون والهم.

لكن الثعالبي يذهب في الآية مذهبا مخالفا لابن عطية، فحكى عن

(١) الجواهر الحسان (٣/٤٨٨، ٤٨٩).

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/٨٠، ٨١).

المتكلمين أن هذا من قبيل العتاب قبل وقوع ما يوجب العتاب، والتحذير من الشيء قبل وقوعه زيادة في تقوية أوامر المحبة، وتأكيد العناية؛ ولذلك بدأ المولى جل وعلا بثباته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه، وخيف أن يركن إليه، وذكر في أثناء عتابه براءته، وفي طي تخفيفه تأمئنه.

وحكى الثعالبي عن القاضي عياض أنه ذكر وجوب التأدب بأدب القرآن في القول والفعل والمعاطاة والمحاورة، وهو يستدل بقول القاضي عياض<sup>(١)</sup> أنه لم يكن هناك ما يوجب الذم والذنب؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان مخيراً بين الإذن وعدمه، فلما أذن لهم أعلم الله نبيه أن إذنه كان سبباً في قعودهم؛ لأنهم منافقون.

ثم يوجه القاضي عياض إلى وجوب التأدب بأدب القرآن؛ لأنه ابتداء بالإكرام قبل العتب، وأنس بالعفو قبل ذكر الذنب - إن كان ثم ذنب -، وكلام القاضي ينفي الهم والذنب عنه صلى الله عليه وسلم.

ثم ذكر الثعالبي قول ابن عطية في الآية، وأنه يرى أن الهم وقع، وأنه خطره ولم يتأكد، وذكر أن قوله تعالى ﴿لَأَذَقْنَاكَ﴾ يبطل أيضاً ما ذهب إليه ابن الأنباري، ثم استدرك الثعالبي علي ابن عطية بأن ما ذكره من البطلان لا يصح، وأن قول القاضي عياض في الآية قول حسن.

وقد أجمع المفسرون على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معصوماً، وأنه لم يقع منه هم ولا ركون إليهم، وهو كما قال الزمخشري: «تهيبج من الله له وفضل تثبيت، وفي ذلك لطف للمؤمنين إذاً لو قاربت تركن إليهم أدنى ركنة ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ أي لأذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين<sup>(٢)</sup>»

(١) النص عند الثعالبي مجتزأ ولم يذكر كاملاً ولذا ذكرته من الشفا.

(٢) الكشاف (٦٨٤/٢)، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٢٦٣/٣)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل

(٢٧١/٢)، إرشاد العقل السليم (١٨٨/٥)، فتح القدير للشوكاني (٢٩٣/٣).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

وروى أبو حيان عن ابن عباس قوله: كان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوماً، ولكن هذا تعريف للأمة؛ لئلا يركن أحد منهم إلى المشركين في شيء من أحكام الله تعالى وشرائعه<sup>(١)</sup>

وجعل الآلوسي قول ابن الأنباري من الألغاز المستغنى عنه<sup>(٢)</sup>

الراجع في المسألة: مما سبق يتضح أن استدراك الثعالبي في محله، وأن هذا من قبيل العتاب قبل وقوع ما يوجب العتاب، والتحذير من الشيء قبل وقوعه، وكما قال القاضي عياض وجوب التأدب بأدب القرآن في القول والفعل والمعاطاة والمحاورة، فليس هناك هم.

---

(١) البحر المحيط في التفسير (٩٠/٧).

(٢) روح المعاني (١٢٣/٨).

## الآية الخامسة عشرة

﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾ [الإسراء: ٩٣]

ومن استدراقات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه في ذكره بعض الأشياء في الآية يجب تركها:

قال ابن عطية: «قال المفسرون: الزخرف: الذهب في هذا الموضع، والزخرف ما تزين به، كان بذهب أو غيره، ومنه ﴿حَتَّىٰ إِذَا آخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرَفَهَا وَأَرْبَتَتْ﴾ [يونس: ٢٤]،

وفي قراءة عبد الله بن مسعود «أو يكون لك بيت من ذهب»، قال مجاهد: ما كنا نعرف الزخرف حتى قرأنا في حرف عبد الله «من ذهب»<sup>(١)</sup>، وقوله ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ يريد في الهواء علوا، والعرب تسمي الهواء علوا سماء لأنه في حيز السمو.

ويحتمل أن يريدوا السماء المعروفة، وهو أظهر لأنه أعلمهم أن إله الخلق فيها وأنه تأتبه خبرها، وتَرْقَىٰ معناه تصعد، والرقى الصعود<sup>(٢)</sup>» وقال الثعالبي: «﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ﴾ قال المفسرون: الزُّخْرَفُ: الذَّهَبُ في هذا الموضع، أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ، أي: في الهواء علواً، ويحتمل أن يريد السماء المعروفة، وهو أظهر. قلت: وذكر ابن عطية هنا كلمات الواجب طرحها؛ ولهذا أعرضت عنها<sup>(٣)</sup>»

(١) هذه القراءة شاذة فقد جعلها الكرمانى من الغرائب فقال: «الغريب: مجاهد: ما كنا ندري ما الزخرف حتى رأينا في قراءة ابن مسعود "بيت من ذهب". غرائب التفسير وعجائب التأويل (٦٤١/١)، ولم أقف عليها في كتب القراءات.

(٢) المحرر الوجيز (٤٨٥/٣).

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٤٩٧/٣، ٤٩٨).



استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

## الشرح والتحليل:

يفسر ابن عطية هنا السماء في قوله تعالى ﴿أَوْ تَرَقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾ بأنها العلو في الهواء، وأن العرب تسمي العلو في الهواء سماء، ثم ذكر أن الآية تحتتمل أن يكون المراد بالسماء هي السماء المعروفة وهي السماء التي فوقنا؛ وعلل ذلك الوجه بأن إله الخلق سبحانه فيها.

وقد نقل الثعالبي جزءا من قول ابن عطية، لكنه لم يذكره كاملا، وأعرض عن ذكر بعضه؛ ورأى أن الواجب طرحها وعدم ذكرها.

وأغلب الظن أن الإمام الثعالبي تركها لما تشير إليه من تحيز الخالق، وتحديد جهته وهو ما يتنافى مع قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

لكن عند التحقيق نجد أن كلام الإمام ابن عطية بعيد عن قصد التشبيه والتحيز والجهة؛ فقد ثبتت الأحاديث الصحاح التي تفيد بأن الله في السماء، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقر جارية على ذلك، وأيضا ثبت في الحديث الصحيح أن خبر السماء يأتيه.

فمن الأحاديث التي تشير إلى وجود الله في السماء ما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ينزل الله في السماء الدنيا لشطر الليل، أو ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، أو يسألني فأعطيه، ثم يقول: من يقرض غير عديم، ولا ظلوم<sup>(١)</sup>»

والحديث الثاني الذي أقر فيه النبي صلى الله عليه وسلم الجارية حين سألها أين الله؟ فقالت في السماء.

(١) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه رقم ١٦٨ (٥٢٢/١) ت عبد الباقي).

فقد روى الإمام مسلم بسنده عن معاوية بن الحكم السلمي قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجلٌ من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم.... وفيه وكانت لي جارية تزعى عنما لي قبل أحدٍ وأجوانية، فاطلعت ذات يومٍ فإذا الديب قد ذهب بشاةٍ من عنمها، وأنا رجلٌ من بني آدم آسفٌ كما يأسفون لكني صككتها صكةً، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك عليّ. قلت: يا رسول الله، أفلا أعنفها؟ قال: انتبني بها. فأتيتها بها فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها، فإنها مؤمنة»<sup>(١)</sup> وأما حديث أنه صلى الله عليه وسلم يأتيه خبر السماء فهو ما رواه الشيخان واللفظ للبخاري بسندهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: «علي بن أبي طالب رضي الله عنه أتى إلى رسول الله من اليمن بذهبية<sup>(٢)</sup> في أدبم مقروط<sup>(٣)</sup>، نحصل من ترائبها، قال: ففسمها بين أربعة نفر: بين عبيثة بن بدر، وأفرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع: إما علقمة، وإما عامر بن الطفيل، فقال رجلٌ من أصحابه: كئن نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا

(١) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته حديث رقم (٥٣٧) (٣٨١/١) ت عبد الباقي).

(٢) ذهبية: هي تصغير ذهب؛ وأدخل الهاء فيها لأن الذهب يؤنث. النهاية في غريب الحديث والأثر (١٧٣/٢).

(٣) مقروط: أي مدبوغ بالقرظ. النهاية في غريب الحديث والأثر (٤٣/٤)، وفي اللسان: قال أبو حنيفة: القرظ أجود ما تدبغ به الألب في أرض العرب،.. القرظ شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز وورقه أصغر من ورق التفاح، وله حب يوضع في الموازين. «لسان العرب» (٤٥٤/٧) فصل القاف، مادة قرظ.

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

وَمَسَاءً! ..... الحديث<sup>(١)</sup>»

الراجع في المسألة: مما سبق يتضح أن استدراك الثعالبي ليس في محله، وأن ما ذكره الإمام ابن عطية صحيح، ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

### الآية السادسة عشرة

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَمَسَّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ﴾ [الإسراء:

[١٠١]

ومن استدراكات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه في تحديد هذه التسع:

قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: اتفق المتأولون والرواة أن الآيات الخمس التي في سورة الأعراف هي من هذه التسع، وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، واختلفوا في الأربع، فقال ابن عباس: هي يده ولسانه حين انحلت عقدته، وعصاه والبحر.... روى في هذا صفوان بن عسال، أن يهود المدينة قال لآخر: سر بنا إلى هذا النبي نسأله عن آيات موسى، فقال له الآخر: لا تقل إنه نبي، فإنه لو سمعك صار له أربع أعين، قال: فسارا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه<sup>(٢)</sup>»

قال الثعالبي: « اتفق المتأولون والرواة أن الآيات الخمس التي في «سورة الأعراف» هي من هذه التسع، وهي: الطُّوفَانُ وَالْجَرَادُ وَالْقُمَّلُ وَالضَّفَادِعُ

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد رضي الله عنه إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥/١٦٣، ١٦٤)، و صحيح مسلم كتاب الزكاة، باب ذكر الخواص

وصفاتهم (٢/٧٤٢)

(٢) المحرر الوجيز بتصرف (٣/٤٨٨).

وَالدَّمُ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْأَرْبَعِ.

قلت: وفي هذا الاتفاق نظرٌ، وَرَوَى فِي هَذَا صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ أَنَّ يَهُودِيًّا مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ، قَالَ لِأَخْرَ... (١)

### الشرح والتحليل:

يذكر ابن عطية الآيات والمعجزات المقصودة في قوله تعالى ﴿تَسْعَ آيَاتٍ﴾ فيذكر أن العلماء اتفقوا منها على خمس آيات وهي المذكورة في سورة الأعراف ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ [الأعراف: ١٣٣] وأنهم اختلفوا فيما وراء تلك اخلافا الخمس اختلافا طويلا وعدد هذا الاختلاف . وليس يدخل في صلب مسألتنا فاقترضنا على نقل جزء منه .

ثم يذكر رواية مغايرة يمكن أن تعد قولاً ثانياً مستقلاً في تفسير الآيات، وهي رواية صفوان بن عسال، والتي يذكر فيها أن الآيات إنما هي كلمات مذكورة في التوراة وليس المقصود بها الآيات الحسية التي جاء بها نبي الله موسى عليه السلام.

ويذكر الثعالبي قول ابن عطية وحكايته اتفاق العلماء على الخمس آيات التي في سورة آل عمران ثم يعقب عليه بأن فيه نظراً، ولم يذكر ما يخرم هذا الاتفاق، اللهم إلا أن تكون تلك الرواية التي ذكرها من رواية صفوان بن عسال.

وبعد البحث في أقوال العلماء وجدت أن هناك من المفسرين من حكى اتفاق العلماء على آيات ولم تخرج واحدة من الخمس التي ذكر ابن عطية الاتفاق عليها منها،

(١) الجواهر الحسان (٣/٥٠٠).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

فقد قال ابن جوزي: « اتفق جمهور المفسرين على سبع آيات منها، وهي: يده، والعصا، والظوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، واختلفوا في الآيتين الآخرتين على ثمانية أقوال<sup>(١)</sup>»،

وحكى كل من ملا حويش والزحيلي الاتفاق عليها أيضا<sup>(٢)</sup> ونسبها أبو حيان لابن عباس وجماعة من الصحابة ثم حكى الاتفاق عليها<sup>(٣)</sup>

وذكرها العليمي في قول جمهور المفسرين<sup>(٤)</sup> وجعلها الشوكاني وصديق خان جعلها من قول أكثر المفسرين<sup>(٥)</sup> وجميع الروايات التي ذكرها الطبري فيها الجراد والقمل، والظوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم<sup>(٦)</sup>

وذكر ابن كثير روايات كثيرة ذكر في كلها تلك الخمس: وقال عن رواية ابن عباس: وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي<sup>(٧)</sup>

وهناك أيضا من المفسرين من ذكر هؤلاء الخمس ضمنا في روايتهم<sup>(٨)</sup> ولعل الذي جعل الثعالبي يتعقب قول ابن عطية . اتفق المتأولون . بالنظر هي رواية صفوان بن عسال فإنه قد ذكرها بعد تعقبه ثم علق عليها بقوله

(١) زاد المسير في علم التفسير (٥٦/٣).

(٢) بيان المعاني (٥٨٠/٢).

(٣) البحر المحيط في التفسير (١١٩/٧).

(٤) فتح الرحمن في تفسير القرآن لمجير الدين العليمي (١٣٥/٤).

(٥) فتح القدير (٣١١/٣)، فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان (٤٦٢/٧).

(٦) جامع البيان ط دار التربية والتراث (٥٦٤/١٧).

(٧) تفسير ابن كثير - ت السلامة (١٢٤/٥).

(٨) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (ص٢٧٨)، تفسير الثعلبي (٤٨٨/١٦)، الهداية الى

بلوغ النهاية (٤٢٩٩/٦، ٤٣٠٠).

وقد ذكر ابن عطية هذا والرواية عند الترمذي وقال عنها حسن صحيح (١) وذكر الرواية جمع من المفسرين كالماوري، والزمخشري، والقرطبي، والسيوطي (٢)

ولعل في تأويل الإيجي للاستدلال بهذا الحديث وجهها حيث قال: «وأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وقال " صحيح حسن " والنسائي وابن ماجه وابن جرير في تفسيره أن يهوديين سألا النبي...، فقال بعض المحدثين: لعل ذينك اليهوديين إنما سألا عن العشر الكلمات فاشتبه على الراوي بالتسع الآيات، فإن هذه الوصايا ليس فيها حجج على فرعون وأي مناسبة بين هذا وبين إقامة البراهين عليه وبدل عليه الآية التي بعده ﴿مَا أَنْزَلْنَا إِلَّا الْأَرْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ﴾ [الإسراء: ١٠٢] الآية (٣)»

الراجح في المسألة: مما سبق يتضح أن استدراك الثعالبي ليس في محله؛ لورود الاتفاق عليه عند كثير من العلماء كأبي حيان، والزحيلي وغيرهما كما مر.

(١) روى الترمذي بسنده عن صفوان بن عسال، قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هذا النبي فقال صاحبه: لا نقل نبي، إنه لو سمعك كان له أربعة أعين، فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات.

فقال لهم: «لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تحرقوا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا محصنة، ولا تولوا الفرار يوم الزحف، وعليكم خاصة اليهود أن لا تعتدوا في السبت»، قال: فقبلوا يديه ورجليه.

فقالا: تشهد أنك نبي « قال الترمذي «هذا حديث حسن صحيح» سنن الترمذي (٧٧/٥) حديث رقم ٢(٧٣٣).

(٢) ينظر: النكت والعيون» (٢٧٧/٣)، الكشاف (٦٩٧/٢)، الجامع لأحكام القرآن (٣٣٦/١٠)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣٤٤/٥).

(٣) تفسير الإيجي (٤١٨/٢، ٤١٩).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

### الآية السابعة عشرة

﴿وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبَحَ يَقْدِبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى

عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٢]

ومن استدراكات الثعالبي على ابن عطية استدراكه عليه في تفسير لفظه (خاوية):

قال ابن عطية: «وقوله خاوية على عروشها يريد أن السقوف وقعت، وهي العروش، ثم تهدمت الحيطان عليها، فهي خاوية، والحيطان على العروش ﴿وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾<sup>(١)</sup>»

وقال الثعالبي: «وقوله: خاوية على عروشها يريد أن السقوف وقعت، وهي العروش، ثم تهدمت الحيطان عليها فهي خاوية والحيطان على العروش. قلت: فسّر ابن عطية رحمه الله لفظ خاوية في سورة الحجّ والنمل ب خالية، والأحسن أن تفسّر هنا وفي الحجّ ب ساقطة، وأما التي في النمل، فينتجه أن تفسّر ب خالية وب ساقطة.

قال الزبيدي في مختصر العين خوت الدار: باد أهلها، وخوت: تهدمت انتهى، وقال الجوهري في كتابه المسمى ب «تاج اللغة وصحاح العربية»: خوت النجوم خياً: أمحلت، وذلك إذا سقطت ولم تُمطر في نوائها، وأخوت مثله، وخوت<sup>(٢)</sup>»

### الشرح والتحليل

في قوله تعالى ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ يفسر ابن عطية خاوية بأن السقوف وقعت ثم تهدمت الحيطان عليها فأصبحت

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥١٩/٣)

(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥٢٦/٣)

خاوية وهو هنا يعنى أن خاوية بمعنى خالية بسبب تهدم حيطانها ووقوع سقفها.

وبذكر الثعالبي قول ابن عطية ثم يعقب عليه بأن ابن عطية فسر لفظ خاوية في سورتي الحج والنمل ب (خالية)، ولكن الأحسن والأفضل عند الإمام الثعالبي أن تفسر هنا في سورة الكهف، وهناك في سورة الحج ب «ساقطة»، وأن التي في سورة النمل، فيجوز أن تفسر ب «خالية» وب «ساقطة».

ويستدل على قوله بأن تفسيرها بالساقطة أول بقول الزبيدي بأن خوت بمعنى تهدمت، وقول الجوهري: إن معنى خوت النجوم أي سقطت.

وبالرجوع إلى قول ابن عطية في الآيتين وجدته يقول عند تفسير آية الحج ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ (الحج ٤٥)

«والمراد أهل القرية وظالمة معناه بالكفر، وخواوية، معناه خالية ومنه خوى النجم إذا خلا من النور، ونحوه ساقطة على عروشها، والعروش السقوف والمعنى أن السقوف سقطت ثم وقعت الحيطان عليها<sup>(١)</sup>»

وعند تفسير قوله تعالى في سورة النمل ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: ٥٢]

يقول: «وخواويةً نصب على الحال التي فيها الفائدة، ومعناها خالية فقرا، قال الزجاج وقرئت «خواوية» بالرفع وذلك على الابتداء المضمّر أي «هي خاوية»، أو على الخبر عن تلك<sup>(٢)</sup>»

وممن فسر خاوية في سورة الكهف ب (خالية) كل من الإمام الطبري حيث

(١) المحرر الوجيز (١٢٦/٤).

(٢) السابق (٢٦٥/٤).



استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

قال: « وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ يقول: وهي خالية على نباتها وبيوتها<sup>(١)</sup>، وابن الجوزي<sup>(٢)</sup>،

لكن أغلب المفسرين ذكروا أن معناها هنا ساقطة، يقول السمرقندي: « وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ أي ساقطة على سقوفها» وبنحوه ذكر البغوي<sup>(٣)</sup>،

ويقول الزمخشري: « وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا ﴾ يعني أنّ كرومها المعرشة سقطت عروشها على الأرض، وسقطت فوقها الكروم. قيل: أرسل الله عليها نارا فأكلتها<sup>(٤)</sup>»

وأیضا ذهب إلى ذلك الزجاج، والرازي، والقرطبي، والشوكاني<sup>(٥)</sup>. وأیضا في سورة الحج من العلماء من فسر خاوية (ساقطة) ومنهم من فسرها ب (خاوية).

فمن المفسرين الذين فسروا خاوية بأنها ساقطة الزمخشري حيث قال: «والخاوي: الساقط، من خوى النجم إذا سقط. أو الخالي، من خوى المنزل إذا خلا من أهله.

وخوى بطن الحامل، وقوله على عُرُوشِهَا لا يخلو من أن يتعلق بخاوية، فيكون المعنى أنها ساقطة على سقوفها، أي خرت سقوفها على الأرض، ثم تهدّمت حيطانها فسقطت فوق السقوف.

أو أنها ساقطة أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها. وإما أن يكون خبرا

(١) تفسير الطبري (٢٧/١٨).

(٢) زاد المسير في علم التفسير (٨٦/٣).

(٣) بحر العلوم (٣٤٨/٢)، تفسير البغوي (١٧٣/٥).

(٤) الكشاف (٧٢٤/٢).

(٥) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٩٠/٣)، مفاتيح الغيب (٤٦٥/٢١، ٤٦٦)، الجامع لأحكام

القرآن (٤١٠/١٠)، فتح القدير للشوكاني (٣٤١/٣).

بعد خبر، كأنه قيل: هي خالية، وهي على عروشها»، ونقله عنه الرازي<sup>(١)</sup> وكذا أشار القرطبي أنها تقدم تفسيرها في الكهف، وكان قد فسرها بساقطة<sup>(٢)</sup>، وأشار أبو حيان أنه فسرها في البقرة وكان قد فسرها بساقطة أيضا<sup>(٣)</sup>،

وفسرها كثير من المفسرين بأنها ساقطة أيضا<sup>(٤)</sup>..

وذهب بعض العلماء أن معناها خالية فقد قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: وكم يا محمد من قرية أهلكت أهلها وهم ظالمون، يقول: وهم يعبدون غير من ينبغي أن يُعبد، ويعصون من لا ينبغي لهم أن يعصوه.

وقوله: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ يقول: فباد أهلها وختت، وخوت من سكانها، فخربت وتداعت، وتساقطت على عروشها؛ يعني على بنائها وسقوفها<sup>(٥)</sup>».

وذهب الزجاج وأبو الحسن المجاشعي، والأصبهاني وغيره إلى أنها بمعنى خاوية<sup>(٦)</sup>

وأما في سورة النمل فذكر بعض المفسرين أن خاوية بمعنى خالية كالإمام الطبري، والنحاس، ومكي وغيرهم<sup>(٧)</sup>.

ومن المفسرين من ذكر أن المراد ب (خاوية) القولين ساقطة وخالية ومن

(١) الكشاف (١٦١/٣)، وينظر: التفسير الكبير (٢٣٢/٢٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٧٤/١٢).

(٣) البحر المحيط في التفسير (٦٣٢/٢)، (٥١٩/٧).

(٤) ينظر: مدارك التنزيل (٤٤٥/٢)، فتح القدير للشوكاني (٥٤٢/٣، ٥٤٣)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٨٦/١٧).

(٥) جامع البيان (٦٥٢/١٨)

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه (٤٣٢/٣)، إعراب القرآن للأصبهاني (ص ٢٥٣)، البحر المحيط في

التفسير (٢٥٤/٨)، فتح القدير للشوكاني (١٦٦/٤).

(٧) تفسير الطبري (٤٨٠/١٩)، معاني القرآن للنحاس (٤٢٠/٤)، الهداية لمكي (٥٤٤٩/٨).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسن على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

هؤلاء المفسرين: السمرقندي، البيضاوي، النسفي، الإيجي<sup>(١)</sup> وأما علماء اللغة فلم يفرقوا بين معانيها في الآيات ففسره السجستاني بأنها خالية قد سقط بعضها على بعض<sup>(٢)</sup>، والعكبري ذكر الوجهين واكتفى بموضع سورة البقرة<sup>(٣)</sup>،

وقال الجوهري: «وَحَوَّتِ الدَّارُ حَوَاءً مَمْدُودًا: أَقْوَتْ، وكذلك إذا سقطت. ومنه قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ يَوْمَئِذٍ خَاوِيَةٌ﴾، أي خالية، ويقال ساقطة، كما قال تعالى: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾، أي ساقطة على سقوفها<sup>(٤)</sup>» وقريبا منه ابن منظور والزبيدي<sup>(٥)</sup>

الراجح في المسألة: مما سبق يتضح أنه لا فرق يذكر بين التفسيرين وكلاهما قريب من الآخر، وأن المراد بها: هو الخلو من الأهل، سواء كانت ساقطة أو خالية.

ولعل الإمام الثعالبي نظر إلى الأوفق والأنسب عند تفسير الآيات فالأنسب لسورة الكهف والحج السقوط؛ لأنه يتحدث عن جنة وقرية، فيناسبهما سقوط حيطانهما لأن الخراب يكون بهما، وأما سورة النمل فيتحدث عن ديار مسكونة فالأنسب لخرابها هو خلوها من أهلها فيكون استدراكاً في محله. لكن الأمر هين كما ذكرنا والله أعلم.

(١) بحر العلوم (٥٨٧/٢)، أنوار التنزيل (١٦٣/٤)، مدارك التنزيل (٦١٢/٢).

(٢) غريب القرآن للسجستاني (ص ٢٠٨).

(٣) التبيان في تفسير غريب القرآن للعكبري (ص ١١٤).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٢٣٣٣/٦).

(٥) لسان العرب (٢٤٥/١٤)، تاج العروس للزبيدي (٢٣/٣٨).

## الآية الثامنة عشرة

﴿ فَأَنْطَلَقًا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ [الكهف]

ومن استدراقات الثعالبي على ابن عطية استداركه عليه في قتل الغلام، وما الذي سوغ قتله:

قال ابن عطية: «﴿ فَأَنْطَلَقًا ﴾» في موضع نزولهما من السفينة، فمرا بغلمان يلعبون، فعمد الخضر إلى غلام حسن الهيئة وضيء، فاقتلع رأسه، ويقال رضه بحجر<sup>(١)</sup>، ويقال ذبحه، وقال بعض الناس كان الغلام لم يبلغ الحلم، ولذلك قال موسى زَكِيَّةً أي لم تذنّب،

وقالت فرقة بل كان بالغاً شاباً، والعرب تبقي على الشاب اسم الغلام، ...، وقوله بِغَيْرِ نَفْسٍ يقتضي أنه لو كان عن قتل نفس لم يكن به بأس، وهذا يدل على كبر الغلام وإلا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس، ولا بغير نفس<sup>(٢)</sup>»

وقال الثعالبي: «قال ابن عطية: قيل: كان هذا الغلام لم يبلغ الحلم، فهذا قال موسى: نَفْسًا زَكِيَّةً، وقالت فرقة: بل كان بالغاً.

وقوله: بِغَيْرِ نَفْسٍ يقتضي أنه لو كان عَنْ قَتْلِ نَفْسٍ، لم يكن به بأس، وهذا يدل على كِبَرِ الغلام، وإلا فلو كان لم يحتلم، لم يجب قتله بِنَفْسٍ ولا بغير نفس.

قلت: وهذا إذا كان شَرَعُهُمْ كَشَرَعِنَا، وقد يكونُ شرعهم أنَّ النفسَ بالنفسِ عموماً في البالغ وغيره، وفي العمْد والخطأ فلا يلزم من الآية ما ذَكَرَ<sup>(٣)</sup>»

(١) رضه رضا كسره، ورضاضه كساره. وارتض الشيء: تكسر. الليث: الرض دقك الشيء، ورضاضه قطعه. لسان العرب (١٥٤/٧) فصل الرأء مادة رضض.

(٢) المحرر الوجيز (٥٣٢/٣).

(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن (٥٣٦/٣).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

## الشرح والتحليل:

يتحدث الإمام ابن عطية عن قضية قتل الغلام فيذكر اختلاف العلماء في طريقة قتله، ثم اختلاف العلماء في هذا الغلام هل بلغ الحلم أم لا؟ وذكر أن للعلماء في ذلك قولين: الأول: أنه لم يبلغ، ودليل القول أن نبي الله موسى عليه السلام وصف نفس الغلام بأنها زكية أي لم تذنّب.

الثاني . من قول العلماء . : أن هذا الغلام كان بالغاً؛ والكلام خرج على عادة العرب في إطلاق اسم الشيء على حاله القريبة منه، فأطلقت على الشاب غلاماً، لقربه من الغلومية وحدائته في البلوغ،

واستدل لذلك ببيت شعر نقوله العرب وهو ل لامرأة تدعى ليلي الأخيلىة قالت ذلك مادحة للحجاج، وذكرت أنه غلام ولا شك أن الحجاج كان ساعته قد جاوز سن البلوغ لذا ورد أنه صحح لها وقال: قولي همام<sup>(١)</sup>

ثم تحدث ابن عطية عن القراءات فذكر قراءتين: الأولى للجمهور: «زكّية» ، والثانية: للحسن وعاصم والجحدي «زكية» وذكر قولين في تغاير المعنى واتفاقه.

ثم يفسر قوله ﴿زَكِيَّةٌ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾: فذكر أن هذا القول يقتضى أن القتل لم يكن قصاصاً؛ لأنه لو كان قصاصاً لم يكن به بأس ولم ينكره نبي الله موسى، وهو يدل أيضاً على أن الغلام قد كبر وبلغ؛ لأنه لو لم يكن محتتماً ما وجب قتله سواء كان القتل قصاصاً بنفس أو ليس قصاصاً بغير نفس.

(١) قال ابن عبد ربه: ودخلت ليلي الأخيلىة على الحجاج فأنشدته:

إذا ورد الحجاج أرضاً مريضة ... تتبّع أقصى دائها فثفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام إذا هزّ القناة سقاها

فقال لها: لا تقولي غلام، ولكن قولي: همام. العقد الفريد (١/٢٧٣).

وحكى الثعالبي قول ابن عطية مختصراً فذكر من قوله في قتل الغلام أنه أخذ رأسه فقلعه، ولم يذكر القول الثاني . الذبح .، وذكر اختلاف العلماء في بلوغ الغلام، ثم ذكر قول ابن عطية في قول الله ﴿بِعَيْرِ نَفْسٍ﴾: وأنه يقتضي أنه لو كان عَنْ قَتْلِ نَفْسٍ، لم يكن به بأس، وأنه يدلُّ على كِبَرِ الغلام، وإلا ما جاز قتله بِنَفْسٍ ولا بغير نفس.

ثم تتبع الثعالبي هذا القول الأخير في أنه قتل بنفس أم لا بأنه يستقيم إذا كان شَرَعُهُمْ كَشَرَعِنَا، وأنه قد يكونُ شرعهم أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ عموماً في البالغ وغيره، وفي العَمْدِ والخطأ فلا يلزم الخوض في بلوغ الغلام من عدم بلوغه إذ لا حاجة له وقتئذ.

وهذا الذي ذكره الثعالبي من احتمال كون شريعتهم أن النفس بالنفس عموماً انفرد به عن جمهور المفسرين حيث لم أقف عليه لأحد فيما بين يدي. وأما جمهور المفسرين فقد تحدثوا عن بلوغ الغلام وعدم بلوغه، والأكثر على عدم بلوغه، حكى ذلك الماوردي، وابن الجوزي، ونسبه لابن عباس ومجاهد<sup>(١)</sup> واكتفى به البيضاوي، وابن كثير<sup>(٢)</sup>

وأما الإمام القرطبي استدل بقوله ﴿بِعَيْرِ نَفْسٍ﴾ على البلوغ؛ معللاً ذلك حيث نسب إلى ابن جبير ذهابه «إلى أنه بلغ سن التكليف لقراءة أبي وابن عباس" وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين" والكفر والإيمان من صفات المكلفين، ولا يطلق على غير مكلف إلا بحكم التبعية لأبويه، وأبوا الغلام كانوا مؤمنين بالنص فلا يصدق عليه اسم الكافر إلا بالبلوغ، فتعين أن يصار إليه<sup>(٣)</sup>»

(١) النكت والعيون (٣/٣٢٨، زاد المسير (٣/٩٩).

(٢) أنوار التنزيل (٣/٢٨٩)، تفسير ابن كثير (٥/١٨٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١١/٢٢).

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

وتعقب الألوسي ذلك بجوابين للنووي حيث قال: وأجاب النووي عن ذلك بوجهين، الأول: أن قراءة . وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه مؤمنين . شاذة لا حجة فيها،

الثاني: أنه سماه بما يؤول إليه لو عاش<sup>(١)</sup> وفي صحيح مسلم أن الغلام طبع يوم طبع كافرا<sup>(٢)</sup>، وحكى كل من الرازي وابن جزري وأبو حيان القولين ولم يرجحوا<sup>(٣)</sup>

الراجح في المسألة: مما سبق يتبين اختلاف العلماء في سن الغلام وعدم الجزم بأنه كان بالغا أم لا،

وأما كان الأمر فهو هين وما أحسن قول الماتريدي . بعد أن ذكر خلافا كثيرا للعلماء في السن وسبب القتل . حيث قال: «وليس لنا إلى معرفة ذلك السبب الذي قتله - حاجة، ولا أنه كان صغيرا أو كبيرا؛ لأنه أخبر أنه إنما قتله بأمر الله لا من تلقاء نفسه؛<sup>(٤)</sup>»

وإذا أضفنا لذلك حديث مسلم أن الغلام طبع على الكفر، فقد روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا، ولو عاش لأرهب أبويه طغيانا وكفرا<sup>(٥)</sup>»

ثم قول ابن عباس فيما ذكره عنه الزمخشري: أن نجدة الحروري كتبت إليه:

(١) المنهاج = شرح النووي على مسلم (١٤٠/١٥).

(٢) روح المعاني (٣٣٣/٨).

(٣) مفاتيح الغيب (٤٩١/٢١)، التسهيل لعلوم التنزيل (٤٧١/١)، البحر المحيط في التفسير (٢٠٨/٧).

(٤) تفسير الماتريدي (٢٠٠/٧).

(٥) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال

المسلمين حديث رقم (٢٦٦١) (٢٠٥٠/٤).

كيف جاز قتله، وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان؟  
فكتب إليه: إن علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن  
تقتل<sup>(١)</sup>

فيتضح من ذلك أنه لا حاجة إلى الترجيح بين الأقوال، ويكون استدراك  
الثعالبي على ابن عطية ليس في محله، خاصة أنني لم أقف على من  
تحدث في مسألة شرع القتل وعدمه في شريعة نبي الله موسى، وقول ابن  
عطية إنما هو على شريعتنا للقاعدة الأصولية أن شرع من قبلنا شرع لنا ما  
لم يثبت نسخه<sup>(٢)</sup>. والله أعلم.

---

(١) الكشاف (٧٣٦/٢).

(٢) العدة في أصول الفقه للقاضي أبي يعلى (٣٩٢/٢).



استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

## الخاتمة

الحمد لله الأول قبل كل شيء، والآخر بعد كل شيء، والذي بنعمته تتم الصالحات وبعد،،،،،

فقد من الله علينا بإتمام البحث واستكمالهِ ويطيب لنا أن نذكر بعض النتائج التي توصل إليها البحث، ثم نردفها بالتوصيات:

## النتائج

توصلت من خلال البحث إلى نتيجتين :

أولاهما: عدد المسائل التي استدرکها الثعالبي على ابن عطية من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف ثمانى عشرة مسألة والثانية: هناك خمس مسائل لم يكن استدرک الثعالبي في محله، وثلاث عشرة مسألة كان استدرک الثعالبي على ابن عطية في محله.

## التوصيات

- ١ - الاهتمام بدراسة الاستدراكات ، فهي دراسة نافعة يجمع فيها الدارس بين آراء مفسرين أو أكثر مما يجعله على علم بهذين التفسيرين علما واسعا، ويتبع الأقوال ودراستها تتضح له أمور بديعة في التفسير، ومدى صحة الاستدراكات أو مجافاتها للصواب.
  - ٢- اهتمام الإخوة الباحثين بالموضوعات المهمة التي تخدم القرآن الكريم واختيارها بدقة ليكون النفع بها أعم وأشمل.
- والله أسأل القبول والتوفيق إنه ولى ذلك والقادر عليه.

## أهم المصادر والمراجع

- . الإحاطة في أخبار غرناطة، لمحمد بن عبد الله، الشهير بابن الخطيب،  
ط: دار الكتب العلمية، بيروت، الأولى، ١٤٢٤ هـ.
- . أحكام القرآن، لابن الفرس الأندلسي» (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق د/ طه بن  
علي وأصحابه، ط: دار ابن حزم ، بيروت ، الأولى، ١٤٢٧ هـ
- . إرشاد العقل السليم (تفسير أبي السعود) ، لأبي السعود محمد بن محمد  
العمادي ( ٩٨٢ هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- . أسباب نزول القرآن، لعلي بن أحمد الواحدي، (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: عصام  
عبد المحسن، ط: دار الإصلاح، الدمام، الثانية، ١٤١٢ هـ.
- . إعراب القرآن ، لإسماعيل بن محمد الأصبهاني (ت ٥٣٥ هـ)، ط: مكتبة  
الملك فهد الوطنية - الرياض، الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- . أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري)، لأبي سليمان الخطابي ، تحقيق:  
د. محمد بن سعد، ط: جامعة أم القرى، الأولى، ١٤٠٩ هـ .
- . الأعلام، لخير الدين الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، ط: دار العلم للملايين،  
الخامسة عشر ٢٠٠٢ م.
- . ألفية ابن مالك، لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبي عبد  
الله، جمال الدين (ت ٦٧٢ هـ) ، ط: دار التعاون
- . أنوار التنزيل، لعبد الله بن عمر البيضاوي ، تحقيق: محمد المرعشلي، ط:  
دار إحياء التراث - بيروت، الأولى - ١٤١٨ هـ.
- . بحر العلوم لنصر بن محمد السمرقندي ت ٣٧٣ هـ، تحقيق الشيخ علي  
محمد معوض، ط: دار الكتب العلمية، الأولى ، ١٤١٣ هـ.

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

- . البحر المحيط في أصول الفقه، لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، ط: دار الكتبي، الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- . البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد، ط: دار الفكر. بيروت، ١٤٢٠هـ.
- . البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار إحياء الكتب العربية، الأولى ١٣٧٦هـ.
- . التبيان في تفسير غريب القرآن، لأحمد بن محمد ابن الهائم (ت ٨١٥هـ)، تحقيق: د ضاحي عبد الباقي محمد، ط: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الأولى - ١٤٢٣هـ
- . التحرير والتنوير: ، لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، ط: الدار التونسية للنشر. تونس. ١٩٨٤هـ.
- . التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط: شركة دار الأرقم. بيروت، الأولى. ١٤١٦هـ.
- . تفسير القرآن، لمنصور بن محمد السمعاني (ت: : ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم ، ط: دار الوطن - الرياض، الأولى. ١٤١٨هـ.
- . تفسير القرآن العظيم، لابن بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد ، ط: دار طيبة للنشر، الثانية ١٤٢٠هـ
- . التفسير الكبير، لفخر الدين محمد بن عمرو الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- . التفسير والمفسرون، للدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت ١٣٩٨هـ)، ط: مكتبة وهبة، القاهرة.

- . جامع البيان في تأويل القرآن، للمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق، ط: دار التربية والتراث - مكة المكرمة، بدون تاريخ.
- . الجامع المسند الصحيح ( صحيح البخاري)، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير، ط: دار طوق النجاة ، الأولى . ١٤٢٢هـ.
- . الجامع لأحكام القرآن، لعبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، ط: دار الكتب المصرية، الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- . الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الأولى - ١٤١٨ هـ
- . الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم ، ط: دار الشروق - بيروت، الرابعة، ١٤٠١ هـ.
- . الحجة للقراء السبعة، للحسن بن أحمد الفارسيّ الأصل، تحقيق: بدر الدين قهوجي، ط: دار المأمون للتراث - دمشق، الثانية، ١٤١٣ هـ.
- . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ط: دار القلم، دمشق
- . سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد وأصحابه، ط: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الثانية، ١٣٩٥ هـ.
- . سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين ، ط: مؤسسة الرسالة، الثالثة، ١٤٠٥ هـ.

هـ .

- . شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف (ت

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ط: دار الكتب العلمية،  
الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى  
اليحصبي (ت ٥٤٤هـ)، ط: دار الفكر ، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،  
ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤ هـ.

. العجائب في بيان الأسباب، لأحمد بن علي حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)،  
تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس، ط: دار ابن الجوزي

. غريب القرآن، لمحمد بن عَزِير السجستاني، (ت : ٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد  
أديب ، ط: دار قتيبة - سوريا، الأولى ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

. فتح القدير، لمحمد بن علي الله الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، ط: دار ابن  
كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الأولى - ١٤١٤ هـ.

. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لمحمود بن  
عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، تحقيق محروس عامر، ط: دار  
الكتاب العربي - بيروت . الثالثة - ١٤٠٧ هـ

. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: عدد  
من الباحثين، ط: دار التفسير، جدة - السعودية، الأولى، ١٤٣٦ هـ

. اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي ابن عادل ، تحقيق: عادل أحمد  
عبد الموجود، ط: دار الكتب العلمية ، الأولى . ١٤١٩ هـ.

. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت: ٧١١هـ)، ط دار  
صادر - بيروت ، الثالثة - ١٤١٤ هـ.

- . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) ، لمحمد عبد الحق بن عطية (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى . ١٤٢٢هـ . ٢٠٠١م .
- . المخصص ، لعلي بن إسماعيل النحوي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم ، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الأولى . ١٤١٧هـ .
- . مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، راجعه: محيي الدين ديب مستو، ط: دار الكلم الطيب . بيروت، الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- . معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري الزجاج ( ت : ٣١١هـ)، ط: عالم الكتب ، الأولى ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨م .
- . معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدي، لمحمد بن عبد الله القضاعي (ت ٦٥٨هـ)، ط: مكتبة الثقافة- مصر، الأولى، ١٤٢٠ هـ .
- . معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، لعادل نويهض، قدم له: حسن خالد، ط: مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت - لبنان، الثالثة، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م .
- . النكت والعيون، لعلي بن محمد الماوردي ، تحقيق: السيد عبد المقصود عبد الرحيم، ط دار الكتب العلمية، الأولى - ١٤١٢ \_ ١٩٩٢ .
- . نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا، ط: دار الكاتب، طرابلس - ليبيا، الثانية، ٢٠٠٠ م .
- . الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب، مجموعة رسائل جامعية بجامعة الشارقة ، الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م .

## The most important sources and references

- Briefing in the News of Granada, by Muhammad bin Abdullah, known as Ibn al-Khatib, ed.: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, First, 1424 AH.
- Ahkam al-Qur'an, by Ibn al-Faras al-Andalusi (d. 597 AH), edited by Dr. Taha bin Ali and his companions, ed.: Dar Ibn Hazm, Beirut, First, 1427 AH.
- Guidance of the Sound Mind (Tafsir Abi Al-Saud), by Abi Al-Saud Muhammad bin Muhammad Al-Amadi (982 AH), ed.: Dar Ihya Al-Tarath Al-Arabi - Beirut.
- The Reasons for the Revelation of the Qur'an, by Ali bin Ahmed Al-Wahidi, (d. 468 AH), edited by: Issam Abdul Mohsen, published by: Dar Al-Islah, Dammam, second, 1412 AH.
- The Parsing of the Qur'an, by Ismail bin Muhammad Al-Asbahani (d. 535 AH), ed.: King Fahd National Library - Riyadh, First, 1415 AH - 1995 AD.
- The Notables of Hadith (Explanation of Sahih al-Bukhari), by Abu Suleiman al-Khattabi, edited by: Dr. Muhammad bin Saad, ed.: Umm Al-Qura University, First, 1409 AH.
- Al-A'lam, by Khair al-Din al-Zirakli (d. 1396 AH),

- published by: Dar al-Ilm Lil-Malayin, 15th edition, 2002 AD.
- Alfiyah Ibn Malik, by Muhammad bin Abdullah, Ibn Malik Al-Ta'i Al-Jiyani, Abi Abdullah, Jamal Al-Din (d. 672 AH), published by: Dar Al-Taawun
- Anwar al-Tanzeel, by Abdullah bin Omar al-Baydawi, edited by: Muhammad al-Marashli, published by: Dar Ihya al-Turath – Beirut, First Edition – 1418 AH.
- Bahr al-Ulum by Nasr bin Muhammad al-Samarqandi, d. 373 AH, edited by Sheikh Ali Muhammad Muawad, published by: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, First, 1413 AH.
- Al-Bahr Al-Muhit fi Usul Al-Fiqh, by Muhammad bin Abdullah bin Bahadur Al-Zarkashi (d. 794 AH), ed.: Dar Al-Kutbi, First, 1414 AH – 1994 AD.
- Al-Bahr Al-Muhit fi Al-Tafsir, by Muhammad bin Yusuf, known as Abu Hayyan Al-Andalusi, edited by: Sidqi Muhammad, published by: Dar Al-Fikr, Beirut, 1420 AH.
- Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, by Badr al-Din al-Zarkashi, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, published by Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, first edition, 1376 AH.



استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من  
أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

- Al-Tibyan fi Tafsir Gharib al-Qur'an, by Ahmad ibn Muhammad ibn al-Haym (d. 815 AH), edited by: Dr. Dahi Abd al-Baqi Muhammad, published by Dar al-Gharb al-Islami – Beirut, First Edition – 1423 AH.
- Liberation and Enlightenment: by Muhammad al-Tahir bin Muhammad bin Ashour al-Tunisi (d. 1393 AH), published by: Tunisian Publishing House, Tunisia, 1984 AH.
- Al-Tasheel for the Sciences of Revelation, by Muhammad bin Ahmed bin Jazi Al-Kalbi, edited by: Abdullah Al-Khalidi, published by Dar Al-Arqam Company – Beirut, First – 1416 AH.
- Interpretation of the Qur'an, by Mansour bin Muhammad Al-Samani (d.: 489 AH), edited by: Yasser bin Ibrahim, published by: Dar Al-Watan – Riyadh, First Edition – 1418 AH.
- Interpretation of the Great Qur'an, by Ibn Bin Kathir, edited by: Sami Bin Muhammad, published by: Taiba Publishing House, 2nd 1420 AH.
- Al-Tafsir Al-Kabir, by Fakhr Al-Din Muhammad bin Amr Al-Razi (d. 606 AH), published by: Dar Ihya Al-Tarath Al-Arabi – Beirut, third edition – 1420 AH.

- Interpretation and Commentators, by Dr. Muhammad Al-Sayyid Hussein Al-Dhahabi (d. 1398 AH), ed.: Wahba Library, Cairo
- Jami' al-Bayan fi Tafsir al-Qur'an, by Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 31 AH), edited, published by: Dar al-Tarbiyah wa al-Turath - Mecca al-Mukarramah, undated.
- Al-Jami' al-Musnad al-Sahih (Sahih al-Bukhari), by Muhammad bin Ismail al-Bukhari, edited by: Muhammad Zuhair, published by Dar Touq al-Najat, First Edition, 1422 AH.
- Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an, by Abdullah Muhammad bin Ahmad al-Qurtubi, edited by: Ahmad al-Baradouni, ed.: Dar al-Kutub al-Misriyah, Second, 1384 AH - 1964 AD.
- Al-Jawahir al-Hasan fi Tafsir al-Qur'an, by Abu Zaid Abd al-Rahman bin Muhammad bin Makhlof al-Tha'alabi (d. 875 AH), edited by: Sheikh Muhammad Ali Moawad, published by Dar Ihya al-Turath al-Arabi - Beirut, First Edition - 1418 AH.
- Al-Hujja fi al-Saba' al-Qira'at, by Al-Hussein bin Ahmad bin Khalawayh, edited by: Abdel-Al Salem, edition: Dar Al-Shorouk - Beirut, Fourth, 1401 AH.
- Al-Hujjat li-I-Saba'a, by Al-Hasan bin Ahmad Al-

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من  
أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

Farsi, original, edited by: Badr Al-Din Qahwaji,  
published by Dar Al-Ma'mun for Heritage –  
Damascus, Second, 1413 AH.

- Al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknoon, by  
Ahmad ibn Yusuf al-Samin al-Halabi (d. 756 AH),  
edited by: Ahmad Muhammad al-Kharrat, published  
by: Dar al-Qalam, Damascus.
- Sunan al-Tirmidhi, by Muhammad bin Issa al-Tirmidhi,  
edited by: Ahmad Muhammad and his companions,  
ed.: Mustafa al-Babi al-Halabi Press, second,  
1395 AH.
- Biographies of Noble Figures, by Muhammad bin  
Ahmed bin Othman Al-Dhahabi (d. 748 AH), edited  
by: A group of investigators, edition: Al-Resala  
Foundation, third, 1405 AH.
- The Pure Tree of Light in the Maliki Tabaqat, by  
Muhammad bin Muhammad Makhlof (d. 1360  
AH), commented on by: Abd al-Majid Khayali,  
published by: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, First, 1424  
AH – 2003 AD.
- Al-Shifa bi Definition of the Rights of the Chosen One,  
by Abu al-Fadl al-Qadi Ayyad ibn Musa al-Yahsbi  
(d. 544 AH), ed.: Dar al-Fikr, 1409 AH – 1988  
AD.

- Sahih Muslim, by Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri, edited by: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, ed.: Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press, Cairo, 1374 AH.
- Al-Ajab fi Bayan al-Asba'il, by Ahmad bin Ali Hajar al-Asqalani (d. 852 AH), edited by: Abd al-Hakim Muhammad al-Anis, published by Dar Ibn al-Jawzi.
- Strange of the Qur'an, by Muhammad bin Uzair al-Sijistani, (d. 330 AH), edited by: Muhammad Adeeb, published by: Dar Qutaiba – Syria, First, 1416 AH – 1995 AD.
- Fath al-Qadir, by Muhammad bin Ali Allah al-Shawkani (d. 1250 AH), edition: Dar Ibn Kathir, Dar al-Kalam al-Tayyib – Damascus, Beirut, First Edition – 1414 AH.
- Al-Kashfā' Ān Fāqī t al-Taṣī l wa ūyān al-Aqālī f fi Facets of Interpretation, by Mahmoud bin Omar al-Zamakhshārī (d. 538 AH), edited by Mahrous Amer, ed.: Dar al-Kitāb al-Arabi – Beirut – 3rd – 1407 AH.
- Revealing and Explaining the Interpretation of the Qur'an, by Ahmed bin Ibrahim Al-Thaalabi, edited by: a number of researchers, ed.: Dar Al-Tafsir, Jeddah – Saudi Arabia, First, 1436 AH.

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من  
أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

- Al-Lubab fi Ulum al-Kitab, by Omar bin Ali Ibn Adel, edited by: Adel Ahmed Abdel-Mawjoud, ed.: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, First - 1419 AH.
- Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Manzoor al-Masry (d. 711 AH), published by Dar Sader - Beirut, third edition - 1414 AH.
- The brief editor in the interpretation of the Mighty Book (Tafsir Ibn Attiya), by Muhammad Abd al-Haqq ibn Attiya (d. 542 AH), edited by: Abd al-Salam Abd al-Shafi, published by Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, first edition - 1422 AH - 2001 AD.
- Al-Mukhassus, by Ali bin Ismail Al-Nahwi (d. 458 AH), edited by: Khalil Ibrahim, published by: Dar Ihya' al-Arabi al-Turath - Beirut - Al-Awwal - 1417 AH.
- The Perceptions of Revelation and the Facts of Interpretation, by Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Al-Nasafi, reviewed by: Muhyiddin Deeb Masto, edition: Dar Al-Kalam Al-Tayeb - Beirut, First, 1419 AH - 1998 AD.
- Meanings of the Qur'an and its parsing, by Ibrahim bin Al-Sari Al-Zajjaj (d. 311 AH), ed.: Alam Al-Kutub, First 1408 AH - 1988 AD.
- Dictionary of the Companions of Judge Abu Ali Al-

- Sadfi, by Muhammad bin Abdullah Al-Qadha'i (d. 658 AH), ed.: Library of Culture – Egypt, First, 1420 AH.
- Dictionary of Interpreters “From the beginning of Islam until the present era, by Adel Nuwayhed, presented by: Hassan Khaled, published by: Nuwayhed Cultural Foundation, Beirut – Lebanon, third, 1409 AH – 1988 AD.
  - Jokes and Eyes, by Ali bin Muhammad Al-Mawardi, edited by: Al-Sayyid Abdul Maqsoud Abdul Rahim, published by Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, First Edition – 1412 – 1992.
  - Nail Al-Ibtihaj with Brocade Embroidery, by Ahmed Baba, published by: Dar Al-Kateb, Tripoli – Libya, second edition, 2000 AD.
  - Guidance to the Attainment of the End by Makki bin Abi Talib, a collection of university theses at the University of Sharjah, First, 1429 AH – 2008 AD.

استدراكات الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان على ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
١٩٧	ملخص البحث
١٩٨	ترجمة ملخص البحث
١٩٩	المقدمة
١٩٩	أسباب اختياري لهذا الموضوع
٢٠٠	مشكلة البحث
٢٠٠	منهج البحث
٢٠١	خطة البحث
٢٠٣	التمهيد
٢٠٣	ترجمة ابن عطية
٢٠٦	ترجمة الثعالبي
٢١١	الآية الأولى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ...﴾
٢١٣	الآية الثانية: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾
٢١٦	الآية الثالثة: ﴿هَآءِ نَتْمٌ هَؤُلَاءِ حَجَجْتُمْ﴾
٢١٨	الآية الرابعة: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾
٢٢٠	الآية الخامسة: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ﴾
٢٢٣	الآية السادسة: ﴿قَالَ أَهْطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾
٢٢٦	الآية السابعة: ﴿قَالَ لَن تَرِنِي﴾
٢٢٨	الآية الثامنة: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾
٢٣١	الآية التاسعة: ﴿لَن يُؤَيِّنَهُ اللَّهُ خَيْرًا﴾
٢٣٤	الآية العاشرة: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾
٢٣٧	الآية الحادية عشرة: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾
٢٤٠	الآية الثانية عشرة: ﴿كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾

1

الصفحة	الموضوع
٢٤٣	الآية الثالثة عشرة: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَٰنَا﴾
٢٤٦	الآية الرابعة عشرة: ﴿لَقَدْ كِدَّتْ تَرَكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾
٢٥٠	الآية الخامسة عشرة: ﴿أَوْ تَرَفَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِزُفْيٰك﴾
٢٥٣	الآية السادسة عشرة: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيٰتٍ﴾
٢٥٧	الآية السابعة عشرة: ﴿وَهِيَ خَآوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾
٢٦٢	الآية الثامنة عشرة: ﴿فَأَنطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَيَآءَا غُلْمًا فَتَقَتَهُ﴾
٢٦٧	الخاتمة
٢٦٨	المصادر والمراجع
٢٧٣	ترجمة المصادر والمراجع

1